قصائد منحولة مشكوك في صحتها

ملحق لديوان أبى تمام

فيما يلى أشعار منسوبة لأبى تمام ، بعضها انتحال ظاهر نبّه عليه القدماء ، والبعض الآخر أشعار مشكوك فى صحة نسبتها إليه كما نبّه أيضاً على ذلك القدماء ، أو أشعار لم ترد فى أصل من أصول التبريزى ، وأوردها غيره .

ولم أكلف نفسى كثيراً من العناء فى تقويم بعضها لعلمى أنها منحولة أو لأنها لم ترد إلا فى نسخة واحدة رديئة الخط من ديوانه . أو لأنها غثة لا تستحق شيئاً من الجهد فى تقويمها .

وأبو تمام كما نعلم قد أغرى الناس بشعره فأكثروا من تقليده ، وبعض أعدائه وضعوا عليه شعراً ونسبوه إليه ليخطئوه أو ليضحكوا المتأدبين منه .

وعلى كل حال فمن حق الناس أن يصلهم هذا الشعر المنسوب إليه ، ولهم الرأى فيه ، وقد أوردت فى الهوامش بعض الملاحظات التى تقطع بانتحال هذه القضيدة أو تلك ، أو التى ترجّح انتحالها . والله الموفق للصواب .

دكتور محمد عبده عزام

وقال يمدح أحمد بن عَبْدِ الكريم* :

١ شَقَّ الرَّبيعُ مَضَايِقَ الحُجُبِ
وبَدَا بِوَشْى شَقَائِقٍ قُشُبِ

٢ لَمَّا بَكَتْ مُقَلُ السَّحابِ حَيًا
ضَحِكَتْ حَوَاشِى خَدِّهِ التَّرِبِ

٣ شَكَرَتْ لَدَى النُّظَّارِ بَهْجَتُهُ
إحسَانَ صَوْبِ الرَّائِحِ السَّرِبِ

٤ مَا زَالَ تَحْتَ الأَرْضِ فى كُرَبٍ
شَتَّى فأَنقَذَهُ مِنَ الكُرَبِ

* : وردت هذه القصيدة فى نسخة (ش) من شرح التبريزى بعد قصيدته التى أولها :

أبا جعفرٍ أضحَى بكَ الظن ممرعاً فمِلْ بدواعيه على الأَمل الجَدْبِ

وهى القصيدة التى عقب التبريزى عليها بقوله : وهى آخر البائيات . ومن هذا نعلم أن قصيدة « شق الربيع مضايق الحجب » تلك جاءت زيادة على ما رواه التبريزى .
وهى لا توجد فى نسختى م ، ل من شرح الصولى . ولم ترد كذلك فى نسخة س مما رواه أبو على القالى . وقد ذكر ابن المستوفى بعض أبياتها فى كتابه « النظام » وقدم لها بقوله : ومن زيادة فى نسخة المرزوقى قوله :

شقَّ الربيع مضايق الحُجب وبدا بوشى شقائق قُشُبِ

من هذا رجحنا أنها زيادة من الزيادات الكثيرة التى أضيفت إلى شعر أبى تمام فجعلناها فى هذا الملحق . ومن قرأها أحس أنها تقليد ظاهر لمذهب هذا الشاعر وطريقته فى الأداء ، إلا أن تكون من شعره فى أول عهده حين اتصل بأسرة بنى عبد الكريم بالشام ، ولكن هذا أيضاً مستبعد لأنها تقليد ظاهر لقصيدته :

السيف أصدق أنباءً من الكتب :

فهى مليئة بكثير من ألفاظها ومجازها وطباقها وجناسها ، وكثير أيضاً من معانيها .
ولا نجد لأحد من الشراح عليها قولا إلا « الشيخ » وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب صاحب « مبادئ اللغة » .

٥ فكَأَنَّهُ صُبْحٌ تَبَسَّمَ عَنْ
سَحَرٍ ضَئِيلٍ فى ضُحًى شَحِبِ

[خامس الكامل والقافية متراكب].

٥ ـ قال الشيخ أبو عبد الله : كأنه صُبْحٌ فى ضُحًى وإن كانا لا يجتمعان ، غير أنَّ الضُّحَى شَحِب لِلخُضْرَةِ التى تُكسِبُها شُحوباً . وصَفَ أنوارَه بالبياض والإنارة .

٦ وكَأَنَّ أَعْيُنَ نَوْرِهِ بُكَرًا
أَخَوَاتُ أَعْيُنِ خُرَّدٍ عُرُبِ

٧ يَفْتَرُّ عَنْ دَعَجٍ بِلاَ دَعَجٍ
سَاجٍ وعَنْ شَنَبٍ بلا شَنَبِ

٨ لَوْ كَانَ فى بَشَرٍ لَكَانَ فَتًى
حُلْوَ الشَّمَائِلِ بَارِعَ النَّسَبِ

٩ لا يُعْرِبُ الأَلْفَاظَ طَائِرُهُ
فكَأَنَّهَا أَلْفَاظُ ذِى صَخَبِ

١٠ وكَأَنَّ عُجْمَتَهُ تُخَبِّرُ عَمَّ
مَا حَازَهُ مِنْ رِفعَةِ الرُّتَبِ

١١ يَغْدُو فيَخْطُبُه بِسَاحَتِهِ
بِلِسَانِ مُقْتَدِرٍ على الخُطَبِ

١١ ـ قال الشيخ أبو عبد الله : من الخُطْبة لا من الخِطْبة ، يقال فلان يَخطُبُ الكلامَ . فكأنه يقول : يغدو فيَخطبُ ألفاظَه .

١٢ فَكأَنَّهُ يُثْنِى عَلَيْـه بِما
سَمَحتْ لَهُ يَدُهُ مِنَ النَّشَبِ

١٣ فَإِذَا خَلاَ بِعِتَابِ صَاحِبَةٍ
عَجْمَاءَ فى السَّاحَاتِ والرَّحَبِ

١٤ فكَأَنَّهُ يَشْكُو تَنَـائِيَهَا
عَنْهُ خِلاَلَ الجِدِّ واللَّعِبِ

١٥ يَفْدِى شَمَائِلَها بِكُلِّ أَخٍ
وَبِكُلِّ أُمٍّ بَرَّةٍ وأَبِ

١٥ ـ أى يَفْدِى الطائرُ شمائل صاحبتِه .

١٦ حَتَّى إِذَا مَا أَيقَنَتْ بِهَوًى
مِنْهُ وَفَيْضِ مَدَامِعٍ سُكُبِ

١٧ رَقَّتْ لَهُ فَسَقَتْهُ بَرْدَ نَدًى
مِنْ رِيقَةٍ مَعْسُولَةِ الحَلَبِ

١٨ فَكَأَنَّما جَنَيَا بِمَا جَرَعا
بَعْدَ العِتَابِ أَطَايِبَ الرُّطَبِ

١٩ فَشِتَاؤُنَا سَامٍ إِلى صَعَدٍ
ومَصِيفُنَا نَامٍ إِلى صَبَبِ

١٩ ـ كأنه يقول : شتاؤنا قد ارتفع مُولِّيًا ، ومَصِيفُنا قد نَزَل إلينا ، عن أبى عبد الله .

٢٠ كَمْ وَرْدَةٍ طَابَتْ مَنَابِتُها
لَوْلا سَمَاحُ الغَيْم لم تَطِبِ

٢١ تَلقَاكَ إِنْ بَكَرَتْ بِرَائِحةٍ
تَشْفِى فُؤَادَ الوَالِهِ الوَصِبِ

٢٢ فَمَبِيتُها فى غُصْنِ نَابِتِها
وَمَقِيلُهَا أُذْنُ الفَتَى الطَّرِبِ

٢٣ فَتَحِلُّ قُرَّةَ عَيْنِ قَاطِفِها
وتَظَلُّ سُخْنَةَ أَعْيُنِ القُضُبِ

٢٤ حَدِبٌ مِنَ الأَنْوَاءِ أَرْضَعَها
بِالمـــاءِ لِلْمُتَحنِّنِ الحَدِبِ

٢٥ خَمْـــرِيَّةٌ حَمْرَاءُ تَحْسِبُهَا
صُبِغَتْ بِحُمْرَةِ خَمْرَةِ العِنَبِ

٢٦ مَشْمُولَةٍ لَمْ يُؤْذَ جَوْهَرُهَا
بِجَفَاءِ حَرِّ النَّارِ والحَطَبِ

٢٧ تَغْشَى بَيَاضَ يَمِينِ شَارِبِهَا
فتَخَالُهَـــا بِيَمِينِ مُخْتَضِبِ

٢٨ دَارَتْ وعَيْنُ الشَّمْسِ غَائِبَةٌ
فَحَسِبْتُ أَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَغِبِ

٢٩ لا تَسْتَقِرُّ إذا بَدَا لَهَبٌ
حَتَّى تُطَفِّئَ شُعْلَةَ اللَّهَبِ

٢٩ ـ أى ضياؤها يُطفئ ضياء النارِ ونُورَها .

٣٠ وتُضِيءُ ضَوْءَ الشَّمْسِ يَوْمَ وَغًى
فى كَفِّ أَحمدَ وَاحِدِ العَرَبِ

٣١ مَلِكٌ إذَا غَادَى النَّدِىَّ جَثَتْ
غُرَرُ المُلُوكِ لَه على الرُّكَبِ

٣١ ـ «غُرَرُهم» أشرافهم .

٣٢ غَضُّوا لِهَيْبَتِهِ عُيُونَهُمُ
وتَأَزَّرُوا بالرُّعْبِ والرَّهَبِ

٣٣ عَارٍ مِنَ العَوْرَاءِ بَيْنَهُمُ
كَاسٍ مِنَ العَلْيَاءِ والحَسَبِ

٣٤ ذَهَبَتْ بِصَفْوِ الشُّكْرِ رَاحَتُهُ
بالفِضَّـــةِ البَيضَاءِ والذَّهَبِ

٣٥ يَرْجُوهُ عِنْدَ رِضَاهُ آمِلُهُ
والسَّيْفُ يَرْجُوهُ لَدَى الغَضَبِ

٣٦ ومَتَى تَأَمَّلَ جَحْفَلاً لَجِباً
طَارَتْ قُلُوبُ الجَحْفَلِ اللَّجِبِ

٣٧ يَا مَنْ عَلاَ بِرِمَاحِهِ وعُلَا
يَدِهِ عُلُوَّ النَّجْمِ فى القُطُبِ

٣٨ تَسْتَصْغِرُ الدُّنيا لِذِى سَبَبٍ
يَبْغِى نَداكَ وغَيْرِ ذِى سَبَبِ

٣٩ فَأَمَامَكَ الأَعْدَاءُ تَطْلُبُهُمْ
وَوَرَاءَكَ الزُّوّارُ فى الطَّلَبِ

٤٠ فَإِذَا سَلَبْتَهُمُ وَقَفْتَ لَهُمْ
فسُلِبْتَ ما تَحْوِى مِنَ السَّلَبِ

٤١ فَعُلَا خُزَاعَةَ فى بُلَهْنِيَـةٍ
بِكَ غيْرَ أَنَّكَ دَائِمُ التَّعَبِ

٤١ ـ أى أشراف خُزَاعة فى رَغَدٍ من العَيْش بمكانك وأنت أبدًا تَعِبٌ فى طَلَبِ المعالى .

٤٢ فَغَدَوْتَ فيهِمْ كالطِّرَافِ وقَدْ
ضُمَّتْ جَوَانِبُهُ إلى الطُّنُبِ

٤٢ ـ أى هم حافُّون حولَك مشتملون عليك.

٤٣ أَصبَحْتُ مَنْسُوباً إِلَيْكَ فَلاَ
تَرْقَى فِنَائِى هِمَّةُ النُّوَبِ

٤٤ لَوْلاَكَ كَلَّفْتُ المَطِىَّ سُرًى
عَنْ مَرْوَ بالتَّقْرِيبِ والخَبَبِ

٤٥ لكنْ وقَفْتُ عليْكَ رَاحَتَها
وأَرَحْتُهَا عَنْ جَفْوةِ القَتَبِ

٤٦ خُذْها عَرُوساً حُرَّةً بَكرَتْ
فى كِلَّةٍ صِيغَتْ مِنَ الأَدَبِ

٤٧ صَنَعتْ مَحَاسِنَ وَجْهِهَا فِطَنٌ
تَتَنَاوَلُ الإِحسَانَ مِنْ كَثَبِ

٤٨ والعَيْبُ مُنْتَقِبٌ وإِنَّ لهَا
وَجْهاً نَقِيًّا غَيْرَ مُنْتَقِبِ

٤٩ وصَدَاقُهَا غَالٍ وَلا عَجَبٌ
إِذْ حُسْنُها عَجَبٌ مِنَ العَجَبِ

الهجاء

وقالَ يَهجو نَفْسه وَروَاها حَمْزة* :

١ ما كنتُ أَحسبُنى أُرجَى لِصَالحة
وأَنَّنى رَغبةٌ يَوْماً لِمُرْتَغِبِ

٢ حتَّى أَتَتْنى فَتَاةٌ بَضَّةٌ خَـرِدٌ
حَوْرَاءُ تَرْفُلُ فى المِيسىِّ والسُّخُبِ

٣ خُمْصَانةٌ طَفْلَةٌ بَيْضاءُ آنِسَةٌ
كأَنَّها فِضَّةٌ تَختالُ فى ذَهَبِ

٤ أَو ظَبْيَةٌ عُطُلٌ تَرْعَى الرِّياضَ ضُحًى
فى مُسْتَرادِ محِلِّ اللَّهوِ واللَّعِبِ

٥ جاءَتْ تَهَادَى كغُصْنِ البانِ فى خَفَرٍ
تَشكُو إِلَىَّ طَوِيلَ الشَّوْقِ والكُرَبِ

---

* وردت هذه القصيدة فى نسخة (ش) من شرح التبريزى بعد قصيدته البائية التى جاءت فى هجاء المطلب الخزاعى ، والتى أولها :

أَوّل عدلٍ منكَ فيما أَرى أَنك لا تقبل قولَ الكذبْ

ولم ترد فى أصل آخر من أصول الديوان .
وظاهر أنها من عمل بعض القصاص ، فهذا أسلوبهم من قال وقلت ، ولا حاجة بنا للتنبيه على ما امتلأت به من غثاثة ، ومهما أسف أبو تمام فى بعض شعره فما كان ليبلغ به الإسفاف إلى هذا الحد .

٦ تَقُولُ عَذَّبنى حُبِّيكَ يا أَمَلى
فاعطِفْ بِوَصْلِكَ تُجْزَ الأَجرَ واحْتَسِبِ

٧ ما أَرْقُدُ اللَّيلَ مِنْ ذِكْرَاكَ ساهِرَةً
فالعَيْنُ ساكِبةٌ بالمَدْمَعِ السَّرِبِ

٨ فقُلتُ لما شكَتْ حُبِّى ولَوْعَتَـــه
هَزَأْتِ فاقْنَىْ حَيَاءً وَيْكِ واتَّئِبِى

٩ أَتَهْزِئِينَ فما مِثْلى بمُعتَشِقٍ
أَلاَ تـأَمَّلْتِنى فى حالِ مُحتَطِبِ ؟

١٠ قالَتْ وحُبِّيكَ ما أَمسَيْتُ هازِئَةً
هَوَاكَ أَوردَنى فى لُجَّةِ الْعَطَبِ

١١ فقُلْتُ إِذْ زَعمَتْ أَنّى لها شَجَنٌ :
لأَيِّما حالةٍ عَنْ أَيِّما سَبَبِ ؟

١٢ قالَتْ رَأَيْتُ فَتًى حُلْوَ الشَّمائلِ فى
قَدٍّ رَشِيقٍ وظَرْفٍ مُونقٍ نَشِبِ

١٣ فقلتُ قِرْدٌ تَمشَّى فى سَلاسِلِهِ
وقَدُّ فِيلٍ عَظِيمِ الرأْسِ والذَّنَبِ

١٤ قالَتْ لِحُسْنِكَ والوَجْهِ الذى ابتَهَجَتْ
أَنوارُه كضياءِ البَدْرِ فى الحُجُب

١٥ فقُلْتُ لو أَنَّنى والغُولَ فى قَرَنٍ
لكنتُ أَسمَجَ مِنها يا ابنَةَ النُّجُبِ

١٦ عَلِقْتِ أَسمَجَ مَنْ يَمشى على قَدَمٍ
مِنَ البَريَّةِ فى عُجْمٍ وفى عَرَبِ

١٧ قالَتْ لكثرةِ مالٍ قُلتُ مُبْتَئِسٌ
صِفْرُ اليديْنِ مِنَ الأَوراقِ والذَّهَبِ

١٨ قالَتْ رَأَيْتُكَ تَسْتَحيِي فقلتُ لهَا
ما الصخرُ أَصلبَ مِنْ وَجْهِى فلاتَعبى

١٩ قالَتْ أَرَى لكَ حَظًّا سوفَ تُدرِكُه
بالصَّبْرِ تَبْلُغُ أَعلَى غايةِ الرُّتَبِ

٢٠ فقلتُ حَرْفى نَقِىٌّ غَيْرُ مُؤْتشبٍ
أَنا البَسُوسُ التى أُنبِئت فى الكُتُبِ

٢١ قالَتْ لِصِدْقِ لسانٍ منكَ قُلتُ لها
إِنِّى مُسَيْلَمةُ الكذَّابُ فى الكَذِبِ

٢٢ قالَتْ لِدينٍ وإِسلامٍ وصَالحةٍ
تُرجَى لديكَ ومَعْروفٍ لِمُطَّلِبِ

٢٣ فقلتُ عُرْفى عن العَافِينَ مُنْقَبِضٌ
منِّى وأَكفَرُ مِنْ حَمَّالةِ الحَطبِ

٢٤ قالَتْ لِنَغْمتِكَ الحُسْنَى ورِقَّتِها
إذا تَنغَّمتَ تُكْسِى لَذَّةَ الطَّرَبِ

٢٥ فقلْتُ صَوْتى إذا جَلْجَلتُه طَرَباً
يَحْكِى نَهِيقَ حِمَارٍ أَبتَرٍ شَغِبِ

٢٦ قالَتْ لِشدةِ بـأْسٍ إذْ رأَيْتُك فى
قَدِّ الهَصُورالهِزَبْرِ الباسلِ الحَرِبِ

٢٧ فقُلْتُ أَجبُنُ يومَ الروْعِ فاستَمِعى
مِنْ صَقْرَدِحين تَرْمى الحربُ باللَّهبِ

٢٨ قالَتْ لِمَشْيكَ إذ تَخْتالُ مُنعَطِفاً
كالغُصْنِ يَهْتَزُّ فى الأَغصانِ والقُضُبِ

٢٩ فقُلْتُ مِشيَةَ فَلْتانٍ على وَجَلٍ
يَعْدُو علَى عَجَلٍ خَوْفاً مِنَ الرُّعُبِ

٣٠ قالَتْ لِمَحْشدِكَ المأْثورِ فى يَمَنٍ
بما يُشيِّدُ بينَ الأَنجُم الشُّهُبِ

٣١ فقُلتُ إنى على خُبْرٍ ومَعْرِفَةٍ
إذا نُسِبْتُ لئيمُ الأَصلِ والحَسَبِ

٣٢ قالَتْ لِعَقْلِكَ إنَّ العَقْلَ مُشتَرَكٌ
وقد أَخذتَ بِخَطٍّ منه فى أَدَبِ

٣٣ فقلتُ أَحمقُ مِمَّنْ رَامَ مُعْتَدِلاً
يَجْنِى مِنَ الشوْكِ أَفناناً مِنَ العِنَبِ

٣٤ قالتْ لِأَخلاقِكَ اللاّتى تُقِيمُ بها
دَرْءَ الأُمورِ إذا أَقبلنَ فى نُكَبِ

٣٥ فَقُلْت أَخلاقُ بَغْلٍ رَامِحٍ شَغِبٍ
فى كل يومٍ له لَوْنٌ مِنَ الأَدَبِ

٣٦ فما تـأَملتُ فى وَجْهِى وصُورتِه
حتى ظَلِلْتُ حَلِيفَ الهَمِّ والنَّصَبِ

٣٧ أَما رأَيتِ المُصَلَّى يومَ زينتِه
ولا السَّعَانينَ يومَ الجَمْعِ والصُّلُبِ !

٣٨ فلِمْ تَصابَيْتِ بى مِنْ بين أَهلِهما
لقَدْ خُبِيتِ بما قَدْ جِئْتِهِ فَخِبِى

٣٩ يابِدْعةً مالَها نِدٌّ وليسَ لهَا
فى سَالِفِ الدَّهْرِ أَو فى سَالفِ الحِقَبِ

٤٠ أَمَا اتَّقيْتِ عِقابَ الله فى مِقَتى
فاستَسْلِمى لِعقابِ اللهِ وارتقِبى

وقال يَمْدحُ آلَ عبدِ العزيزِ بِقَزْوِين* :

١ أَمَا إِنَّه لوْلاَ اللِّوَى ومعَاهِدُه
مَوَاعِيسُه قَدْ أَقْفَرَتْ وأَجَالِدُهْ

٢ لَأَعطيْتُ هذا الصَّبرَ مِنِّىَ طاعَةً
تُعَلِّمُ دَهْرِى أَىُّ قِرْنٍ يُكَابِدُه !

١ ، ٢ – قال الخارزنجى : « الأَجالِد » جمع الجَلْد من الأَرض ، و « المَواعِيس » جمع المِيعَاس ، وهو المكان الذى فيه الوَعْس من الرمل .

يقول : لولا هذا المنزلُ ومعاهدُه وإقفارُ مَوَاعيسهِ من أَهلِها وأَجالدِهِ لَصبرتُ حتى يَعلَم الدهرُ بمن يَتمرس . فوضعَ قوله « لأَعطيتُ هذا الصبرَ منِّىَ طَاعةً » مكانَ لَصبرتُ .

وفى الكتاب العَجَمىّ : يقول لولا إقفارُ اللِّوى ومعاهدِه لَصَبرْتُ حتى يعلَم الدهرُ بمن يَتمرَّس أى يُعالج . وهذا لفظ الخارزنجى .

٣ ولكنْ أَبَى قَلْبٌ دَعَا الشَّوْقَ حِقْبَةً
متَى ما يَرُدْه ، لاعِجٌ فهوَ واجِدُه

٣ – قال الصولى : « يَرُدْه » مِن رَادَ يَرُود فهو رائِد ، أَى متى يَطلبُه الحُزْنُ فهو واجدُه . ومَن روى « يَرِدْه » أَى متَى ما يَرِدُ عليه يَجِدْه . وقال

* لا توجد هذه القصيدة فى نسخ التبريزى ، وكذلك لم ترد فى نسخة م ، ل من شرح الصولى ، ولا ذكر المرزوقى شيئاً منها فى مشكله ، وإنما أوردها ابن المستوفى فى كتابه ، ونجده ينقل فى شرحه عن الصولى والآمدى والخارزنجى ، فأغلب الظن أنها سقطت من النسخ التى بأيدينا من رواية الصولى أو القالى أو المرزوقى أو الخارزنجى أو غيرهم من الرواة والشراح .
وقد أثبتناها هنا فى الملحق لأنها لم تقع فى نسخ التبريزى ، ولا نجد ما يمنع من صحة نسبتها إليه .

الخارزنجى : ولكن أَبَى قلبى الذى دعاه الشوقُ حِقبةً وزماناً أن يَصْبِر . قال المبارك بن أحمد : لو رُوِى « ما يُرِدْه » مِن أَرادَه يُريده أى استَهواه لكان أحسنَ لقوله « فهْوَ وَاجِدُه » .

٤ وأَىُّ فَتًى يَنْقادُ لِلْحِلْمِ أَمْرُهُ
وأَكثَرُهُ رُشْدًا إلى الغىِّ قائِدُه ؟!

٤ ـ قال الخارزنجى : يقول وأى فَتًى يَحْلُم ويرشُدُ وقَلْبُه الذى هو أكثرُ جَوارِحه رشْدًا يَقُوده إلى الغىّ ؟

٥ وبِرْبٍ كنوَّارِ الرَّبيع تَناقَلتْ
إلى مَوْعِدٍ زَوْلاتُه وخرائِدُه

٥ ـ قال الخارزنجى : « تناقَلتْ » تَهادَتْ ، و « الزَّوْلات » الطَّريفات ، و « الخَرائِد » الحييات . أى تَهادَتْ إلى مَوْعِدٍ لأَخدانها فمَشيتُ إليه آخذًا بيد الصِّبَى ، وهو البيت الذى بعدَه ، وأرادَ « بنوَّار الرّبيع » أى ملابسهنَّ وهَيْئاتهن .

٦ فَبِتْنا بهِ زَوْرًا وبَاتَ بهِ المَهَا
وأَذْرُعُ قَوْمٍ وُشْحُهُ وقَلائِدُه

٦ ـ الخارزنجى : يقول فبتْنا زُوَّارًا وباتَ به جَوَارٍ كأَنَّها المَهَا ، نُعانِقُها ونُقلِّدها أَذْرُعَنا وتُوشَّحُها فى العِناق حتَّى كأَنها وُشُحٌ لها وقَلائد .

٧ فَيا مَشْهَدًا يَسْتهزِمُ البَيْنُ باسْمِهِ
إذا عُدَّ أَيَّامُ الهَوَى ومَشَاهِدُه

٧ ـ يقول : هذا الذى وَصفتُ مِن البَيْنونة[1] مع المهَا وعناقِها فهو

(١) البينونة البين يكون الفرقة و يكون الوصل .

مَشْهدٌ فى حال اللَّهوِ واللذاذةِ إذا سُمِّى البَيْنُ ووُصِف انهزمَ خَوْفاً منه ، قاله الخارزنجى :

قال المبارك بن أحمد : الوجهُ أن يقول إذا سُمِّى ووُصِفَ ، يَعنى المشهد ، انهزَم البَيْنُ خَوْفاً منه .

٨ ويالَيْلَةً لَوْ يَعْلَمُ الدَّهْرُ طِيبهَا
لَصَيَّرها ثَغْرًا تَناغَى مَراصِدُه

٩ ومَرَّتْ لو انَّ العِيسَ تُقْسِمُ أَقسمَتْ
إذا قَطَعَتْه أَنَّها لا تُعَاودُه [١]

٨، ٩ ـ قال الخارزنجى : «تَناغَى مَراصِدهُ» تَناجَى وتَتحَادثُ لِقُرْبِ بعضِها مِن بعضٍ . يقول : ويالِيلة لو يعلمُ الدهرُ طِيبَها ولَذَّتها لَصَيَّرها ثَغْرًا ووَكَلَ بها رصَدًا يمنعون المحُبِّين عنها نَفَاسَةً وضَنًّا ، كما تَراكَ بالثَّغْرِ تمنعُ العدوَّ . وفى حاشية . أَىْ لو وقَفَ الدهرُ على كُنْه طِيبها لَصيَّرها ثَغْرًا من الثُّغُور المقصودةِ التى تَناعَى مَرَاصدُه ، أى يَنْعِى بعضُها بعضاً بإقبال العدوِّ إليها . وأَنشد الآمدى قوله :

ويالِيلةً لو يعرفِ الدّهْرُ طِيبَها لَصيَّرها دَهْرًا تَناغَى مَراصِدُه
وَمرَّتْ الونّ العِيسَ تُقسِمُ أقسَمتْ إذا قَطعته أنّها لا تُعاودُه
تَظلُّ وتُمْسى مُكْعِماتٍ رِكابَه وُرُكْبَانَه أَعلامُه وفَدافِدُه

فقوله «لَصَيَّرها ثَغْرًا تَنَاغَى مَراصِدُه» أَى حَماها وحَرَسها كما يُحْمَى ويُحْرَسُ الثغر ، أَى إذا دَارَتْ تلك الليلةُ من كل سنة يَفعلُ بها ذلك ،

(١) لا يوجد هذا البيت إلا فى الشرح من كلام الآمدى .

وحِراستهُ إيّاها ألاَّ تَحْدثَ حادِثةٌ مكروهةٌ فيها من مِحْنةٍ ولا مُصِيبةٍ ولا آفة .

وقوله :

تَظلُّ وتُمسِى مُكْعَماتٍ رِكابَه ورُكْبَانَه أعلامُه وفَدافِدُه

أى تَسُدُّ أعلامُه وَفَدافِدُه أفواهَ ركابِه وركْبانِه فلا يَطعمُ الراكبُ والمَرْكوبُ شيئاً لأنها تُفْنى أزوادَهَم لِطُولِها ، وأرادَ أنها تمنعهم من الأكل والشرْبِ لِطُولها وشِدَّةِ الخوفِ الذى يُلاقونه فيها .

وقوله «تَنَاغى مَراصِدُه» أى مُرتفعاتٍ يَنظرُ بعضُها إلى بعض ، كما يقال قصْرُ فلانٍ يُناغِى السماءَ أى لارتفاعه ، وقال الشاعر :

كأنَّكَ بالمُبَارِكِ بعَد شهرٍ يُنَاغِى مَوْجُه غُرَّ السَّحاب[1]

«والمُبَارك» نَهْر . والمُنَاغَاةُ أن تُلْقِى إلى الرجلِ كلمةً ويُلقِى إليك أُخرَى ويقال ما سمعتُ مِنه نَغْيَةً .

١٠ تَظَلُّ وتُمْسِى مُطْعَماتٍ رِكَابَه
ورُكْبَانَه أَعلامُه وفَدَافِـدُه

١٠ ـ قال الخارزنجى : يقول تأكُل أعلامُه وفَدافِدُه رِكابَه وهِى الإبل ، ورُكْبانَه وهم أصحابُها ، إمّا أنْ تقتلَهم وإمّا أن تُهزِلَهم فتأخذَ لُحومَهمْ . وفى الحاشية : تظل هذه المفازةُ نَهارًا وتُمسى ليلًا وطَعامُ رِكابِه وركْبانِه أن يَقطعوها . «وفدافده» [مَا غُلظ مِن أرضهِ] . قال المبارك بن أحمد «مُطعَمات بفَتح العَيْن وكسرِها .

(١) جاء هذا البيت شاهداً فى اللسان (مادة نغى) .

١١ تَجشَّمْتُه بالدَّاعِريَّةِ تَعْتلى
بها رَتكانٌ أَو ذَمِيل تُواعِدُه

١١ ـ قال الخارزنجى : « الرَّتكان » ضَرْبٌ من السَّيْر فيه هَزَّة . « والمواعدة » المُوازَاةُ والمُبَاراةُ فى السُّرعة . أَى هذه الإبلُ تُبَارى رَتكانَها أَو ذَمِيلَها .

١٢ أُنَاسٌ لَهُمْ طَلُّ الفَخَارِ ووَبْلُه
ولِلنَّاسِ منْه بَرْقُه ورَوَاعِدُه

١٢ ـ الخارزنجى : يقول : لهم الفعَالُ ، وللناس المَقَال . وفى الحاشية : يقول : لهم أَوّلُ المطرِ وآخِرُه ، وللناسِ بَرْق الفَخْر ورواعِده أَى يُظهرونه ولا يُحَقِّقُونه إلاَّ تَخيُّلاً لا حَقيقَةَ له .

١٣ مَعَاشِرُ لا يُعْتَاضُ مِنْ فَقْدِهم بَلَى
إِذا اعْتاضَ بالعَقْلِ المُذَهَّبِ فاقِدُه

١٤ لَهُمْ شَرَفٌ لا تُشْرِفُ الشَّمسُ فَوْقَهُ
طِعَانٌ أَعَالِيهِ سِمَاحٌ قَوَاعِدُه

١٣ ، ١٤ ـ [قال ابن المستوفى] : وأَنشد الآمدى قوله (البيتين ١٣ ، ١٤) ثم قال : « المُذَهَّب » بالتَّشديد الذى قد ذُهِبَ به ، لُغَةٌ يَمانية . وقوله « لا تُشرفُ الشمسُ فوقَه » أَى لا تَعلُوه فتكون مُشْرفةً عليه ، ويُرْوى : « لا تَشْرُقُ الشمسُ فَوقَه » ، والمعنى واحد ورَواه :

مَعاشر لا يُعتَاض من فَقْدِهم ولم يُعوَّضْ من العقل المُهذب فاقِدُه

وقال : يقول هم معاشر لا عِوَضَ منهم ، كما أَنه ليس للعقل بَدَل وعِوَض ونَظِير ومِثَال .

١٥ شَرَاحِيلُ يَبْنِيهِ وَدَهْرٌ يَحُوطُه
مِنَ الدَّهْرِ إِنْ أَخْنَى وَأُشْعِرَ شَايِدُه

١٥ ـ أى يَحوطُه مِنَ الدَّهْر إِنْ أَخنَى عليه ، يَعنى الشَّرفَ .

« وأُشْعِرَ شايِدُه » أى أُتلِفَ وأُهْلِكَ ، و « الإشعارُ » القَتْل ، وأَصلهُ فى البَدَنةِ التى تُشْعَرُ أى تُعْلَم بعلامة يُعْلَمُ بها بأَنها هَدْى ، وهو أن يُوجَأَ أَصلُ سَنامِها حتى يَسِيلَ الدَّمُ فيُعلم أنها لِلنَّحر ، وذلك مَكْروه عند بعضهِم لأَنها إذا قُلِّدت فقد أُشعِرَتْ . أى ودَهْرٌ يَحوطُ هذا الشرفَ مِنَ الدَّهر إن أَخنَى أى نَزَلَ[1] « وأشعِرَ شايِدُه » أى يَحُوطه حتى يكونَ باقياً أَبدًا وإن [ذهب] من شادَه وَأَسَّسه . وفى الحاشية بخط يحيى بن محمد بن عبد الله الأَرزنى الرِّوايةُ « وأَشعَرَ شَايِدُه » والممدوح بهذا البيت أَشعَرِىّ ، ولمّا قال « شَرَاحيلُ يبنيهِ وَدَهْريحوطه » قال وأَشْعَرَ شايدُه ، وذكرَ الآمدى إنما هو تصْحِيفٌ منه للفظهِ ففَسّرها على التصحيف .

١٦ رَأَيْتُ أَحَقَّ النَّاسِ أَنْ يَطلُبَ العُلَى
فيُنْجِحَ فيهَا مَنْ مُعَادِيه شَاهِدُه

١٦ ـ أى شاهدٌ له بالفَضْل والفَخْر ، أى مَن لا يَقدِرُ عَدوُّه أَن يدفعَه عن الفَخَارِ والفضائِل التى فيه وله .

---

(١) قال فى اللسان : شراحين وشراحيل اسم رجل . والنون بدل .
وقال : ودهر ودهير وداهر أسماء . ودهر اسم موضع .
وقال الخارزنجى كما ذكر زمن المبارك فى مكان آخر : « دهر » من بنى جعدة من كبرائهم ، يقول : شرفهم بناه شراحيل ، وحاطه دهر ، وأشعر شايده .

١٧ لِنَابغَةِ الجَعْدِىِّ فى فَتكاتِهِمْ
غَرائِبُ شِعْرٍ لا تَنَامُ شَوَارِدُه

١٧ ـ الخارزنجى : أَرَادَ قَول النَّابغةِ فى القومِ الذين بَيَّتَهم «دَهْرٌ» مِن بَنِى جَعْدة فقَتَلهم :

ويْلُ امِّهِمْ أَهلَ بَيْتٍ لَيْلةَ انصَرفُوا مِن جَيْشِ دَهْرٍ فَلَوْعَادُوا كما كانوا!

يقولِلِنابغة الجَعْدِى شِعْرٌ وَصفَ فيه فتكاتِهم يَشهد بِحُسْنِ بَلائِهم .

أَليسَ أَحقَّ الناس أَن يَطلُبَ العُلاَ فَيُنجِحَ فيه مَنْ مُعَادِيهِ شاهِدُه ؟

قال الخارزنجى : «مُعادِيه شاهِدُه» يَعنى النابغَة لأَنه كان من بَنِى جَعْدة وبينهم وبين جُعْفَى بن سَعْد وَقائع ، وهم الذين قتَلوا شَراحِيل ، فيقول : هو على عَدَاوتِه لهم شاهِدٌ بوقائعِهم فى حَيِّهِ . قال المبارك بن أَحمد : الذِى فَسَّره به الآمدى الصّوابُ لعُمومه ، ومِثلُه : والفَضْلُ ما شَهدتْ بهِ الأَعداءُ » .

١٨ أَحَبُّ أَدانِيهِ إِليه مُكاشِحٌ
يُنافِسُه فى سُؤْدَدٍ ويُماجِدُه

١٨ ـ أَى أَحبُّ أقاربِه إِليه من يُكاشِحُه بالعَدَاوةِ .

ويُنافسُه فى السُّؤدد ويُعالِيه فى المجْدِ لهمته فى ابتناء المكارم .

١٩ مَحَا حِقْدَهُ عنْهُ التَّيقُّنُ أَنَّهُ
على المَجْدِ يَوْماً لا على المالِ حاسِدُه

١٩ ـ الخارزنجى : يقول مَحَا حِقْدَه على هذا المكاشِح فَرَحُه بأَنَّه

يَحسُده على المجْد ، وأنَّ هِمَّتَه شَبِيهةٌ بِهمتهِ فى ابتناء المعالى ، فهو يُحبُّه لهذا . قال المبارك بن أحمد : أى لم يَحقِدْ عليه لأنه تَيقَّنَ أنه حاسِدُه على المَجْدِ لا على المال . وإلى هذا المعنى أشار أبو عبد الله محمد بن يوسف النجرانى ، وأنشدنيه :

أحببتَه لما رأيتَ العُرْفَ منْزلةً عَلْياءَ أن يَتَبارى الجُودُ كلهمُ
حتَّى السماحةَ لم يَبْخَلْ نَدَاكَ بِها هذا هو الجُود لا مَعْنٌ ولا هرِمُ

٢٠ يَرَى القَوْل إيلاءَ الغَمُوسِ فما يَنِى
على وَجَلٍ حتَّى تَبَرَّ مَوَاعِدُه

٢٠ ـ يقول يَرَى القَوْلَ إذا وَعَد يَمِيناً غَمُوساً يُولِى بها ، فما يَزَالُ خائفاً حتَّى يُنجِزَ مَواعِيدَه شَفْعَةً[1] .

٢١ إذا الخَيْلُ خاضَتْ فى الدِّماءِ وفى القَنَا
مُسَوَّمَةً والمَوْتُ قدْ حَرَّ بَـاردُهُ

٢٢ فإنَّ المَنَايَا الحُمْرَ والسُّودَ كُلَّهَـا
على الدَّارِعين المُعْلَمِينَ عَقائِدُه

٢١ ، ٢٢ ـ يقول إذا تَضرَّجَتِ الخيلُ والرماحُ فى الدِّماءِ فإنَّ المَنايا الحُمْرَ والسُّود عَقَائِدُه ، أى عاقَدَتْه لا تَخُونه على الأَعداءِ . وفى أُخرى : عاقَدتْه ألاَّ تخونَه فى أعدائِه وتقتلَ مَن يُرِيدُ أن يقتلَه .

---

(١) اليمين الغموس هى اليمين الكاذبة الفاجرة وجاء فى اللسان : قال ابن مسعود : أعظم الكبائر اليمين الغموس وهو أن يحلف الرجل وهو يعلم أنه كاذب ليقتطع بها مال أخيه .

٢٣ يَظَلُّ يَخُوضُ الموْتَ بالمَوْتِ والنَّدَى
مِنَ الخَوْفِ والبُقْيا عليهِ يُنَاشِدُه

٢٣ ـ قال الخارزنجى : «يَخوضُ بسلاح» الحَرْب فسلاحُهُ يُنَاشده ؛ والجودُ يُنَاشده أن يُبقِيَ على نفسه ولا يَخُوض غَمْرَتها خَوْفًا من الموت . ويُرْوى «والنَّدى مِنَ الموتِ والبُقْيا عليه ينَاشِدُه» وفى الحاشية : أى يَخوض الموتَ بمثله مِنَ الموت ، ويخوض النَّدَى فيثنى مَن أرادوا البُقَيا عليه يُناشِدونه مِن خَوْف القَنا لئلا يَفْنَى :

٢٤ إذَا جَاهَدَ الأَبطالَ أَقبَلَ عِرْضُهُ
على المالِ إقْبالَ الكَمِيِّ يُجاهِدُه

٢٤ ـ الخارزنجى : يقول إذ جاهَد الأَبطالَ أَقبلَ عِرضُه يُجاهد المالَ ويُنْفِقُه ويُبَذّره . قال المبارك بن أَحمد : هذا مِثل قولِه ، قبل :

يُجالِدُهم بالسَّيفِ صَلْتاً ويَنْثَنى إلى ماله بالجُودِ صَلْتاً يُجالِدُه

ويُروَى «عِرْضهُ على الذَّم» و «على الذَّنْب» .

٢٥ وما خِلْتُ أَنَّ الجُودَ أَصْبَحَ ناشِرًا
وحاتِمُه قَدْ بَانَ عنه وخَالِدُه

٢٥ ـ أَرادَ خالد بن عبد الله القِسْرى . يقول : ما علمْتُ أَنَّ الجُودَ نُشِرَ بعد موْتِ خالد وحاتم حتى رأَيتُه ناشرًا عند هذا الممدوح .

٢٦ ولكنَّه لَنْ يَبْرحَ النَّخْلُ مُطْعِماً
إذا بَقيَتْ أَجذَامُه وجَرَائِدُه

٢٦ – « الأَجذَام » جمع الجِذْم وهو الأَصل . « والجرائد » العُسُب[1] . يقول : لم أعلم أَنَّ الجودَ يعَودُ حَيًّا بعد مَوْته حتَّى رأَيتُه عند هذا الممدوح ، ولكن هذا ليس بعجب لأَنه مِن هؤلاءِ الأَجواد نَزعَ إليهم فى الشَّبَه ، كما أنه ليس بعجَبٍ أَن يُثْمِرَ النَّخلُ إذا أُنضِيَتْ أُصولُه وعُسُبه .

٢٧ وإِنِّى ومَدْحِى مَذْحِجَ ابنةَ مَذْحِجٍ
لكالمُفعِم الحوْضَ الذى هُوَ وَارِدُه

٢٧ – يقول : لا تُنكروا مَدْحى مَذْحِجاً فأَنا منهم وهم منِّى وإنما مَثَلُ ذلك كرجل شَرَع حَوَضاً يُريدُ أَن يَرِدَه ويشربَ منه .

٢٨ وأَكْيِسْ بمُجْدٍ عَادَ فيهِ نَوالُــه
وشَاعِرِ قَوْمٍ عُدْنَ فيه قَصائِدُه

٢٨ – الخارزنجى : « المُجْدِى » هو المُعْطِى . يقول : ما أَكيسَ مجْديًا إذا أَعطَى وبَذلَ عادَ إليه ثَمَنُ عَطائِه ، وشاعرًا قال فى غيره قصائد فعادتْ ثَمَرتُها إليه . وفى الحاشيةِ : أَى ما أَكيسَ مُجدياً عادَ فيه نَوالُ هذا الممدوح ، وأَكْيِسْ بِشَاعرٍ عادَتْ قصائدُه له .

وقال يمدحه* :

١ حَمتْهُ فاحتَمَى طَعْمَ الهُجُودِ
غَدَاةَ رَمتْهُ بالطَّرْفِ الصَّيُودِ

من أوّل الوافر والقافية متواتر .

١ ـ أى هذه المرأةُ مَنَعتْه النَّوَم فامتنَع منه .

٢ أَبَتْ إلاَّ النَّوَى بَعْدَ اقْترابٍ
وإلاَّ هَجْرَ ذِى مِقَة وَدُودِ

٣ رَأَتْ أَنَّ الفِرَاقَ أَمَرُّ طَعْماً
وأَقْرَحُ لِلقُلوبِ مِن الصُّدُودِ

٤ فذَمَّتْ لِلرَّحِيل مُخَيَّسَاتٍ
يَصِلْنَ بِها الذَّمِيلَ إلى الوَخِيدِ

* لم ترد هذه القصيدة فى نسخ التبريزى التى بين يدى ، وكذلك لم ترد فى نسخة ل من الصولى ، إلا أنها وردت فى نسخة م من الصولى بعد قصيدة :

* أظن دموعها سنَن الفريد *

وجاء فيها : قال أبو بكر هذه القصيدة ليست له ، ولا هى من لفظه . ولكنى رأيتها فى عدة نسخ .
وقد وردت فى نسخة س من رواية أبى على القالى إلا أنه جاء فى هامشها : ألغيت هذه القصيدة فى الكاغد إلا أن أبا على رحمه الله لم يقيدها ، وهى لاتشبه أشعار حبيب لضعف البناء .

وقد أثبت المرزوقى بعض أبياتها فى كتابه « المشكل » .
وهى فى مدح خالد بن يزيد الشيبانى كما جاء على رأسها ، ولكن يظهر أن أبا تمام – إن كانت له – نقلها من خالد إلى أبى سعيد الثغرى (انظر البيت ١٢ ، ٢٨) .

٥ ولا ذنْبٌ سِوَى شَكْوَى إليْهَا
كمَا يَشْكُو العَمِيدُ إلى العَمِيدِ

٥ ـ [ص] «العَمِيد» الأوّل الوَجِعُ المُثْبِتُ وَجَعاً ، «والعَمِيد» الثانى السيِّد ؛ أى كما يشكو وَجِعٌ إلى سيِّده بإشكاءة .

٦ كأَنَّ الدَّمْعَ يُنْثَرُ مِنْ نِظامٍ
علَى تِلْكَ المحَاجِرِ والخُدُودِ

٧ يَزِيدَ بنَ المَزِيدِ [١] وليْسَ عِنْدِى
ورَاءَ مَحَلِّ حُبِّكَ مِنْ مَزِيدِ

٨ أَمَا وأَبِى الرَّجَاءِ لقَدْ رَكِبْنا [٢]
مَطايَا الدَّهْرِ مِنْ بِيضٍ وسُودِ

٨ ـ «أبو الرجاء» مَن يُولَد الرّجاءُ بعطائِهِ ، يَعنى الممدوحَ .

٩ فأَنضَيْنَا نَجائِبَ مُسْمِحَات
تَجُودُ بسَيْرِها إنْ قُلْتُ جُودِى

١٠ قَلائِصُ شَوْقُهنَّ يَزِيدُ شَوْقاً
ويَمْنَعْنَ الرُّقَادَ مِنَ الرُّقُودِ

١٠ ـ أى هذه القلائصُ إذا حَنَنَّ زَادَ شَوْقُنا . «والرُّقُود» يحتمل

(١) م : «تريدين المزيد» .
(٢) س : «رمينا بهن الدهر» .

أن يكونَ مَصْدرًا مِن قولك رقدتُ رُقُودًا فيكون المعنى : ويَمْنَعن الرُّقادَ مِن أن يَستقرّ ، لأن الرُّقودَ قَرارٌ وسُكون ، فكأنه قال يَمنعن النُّومَ من النوم ، أى لا يَتركْنه والإلمامَ بالجفُون .

والآخر أن يكون « الرُّقود » جمع رَاقِد مثْل شاهد وشُهود ، أى يمنعنَ النومَ الراقدين لِشدّة سَيْرِهِنّ .

١١ إِذَا بُعِثَتْ عَلَى أَمَلٍ بَعِيدٍ
فَقَدْ أَدنَتْ مِنَ الأَمَلِ البَعِيدِ

١١ – أى إذا هُيِّجتْ على أملٍ بَعِيدٍ قَرَّبَت الآمِلَ من الأملِ البَعِيد .

١٢ أَبَيْنَ فمَا يَزُرْنَ سِوَى كَرِيمٍ
وحَسْبُكَ أَنْ يَزُرْنَ أَبَا سَعِيدِ

١٣ فَتًى لا يسْتَظِلُّ غدَاةَ حَرْبٍ
إلى غَيْرِ الأَسِنَّةِ والبُنُودِ

١٤ أَبَاحَ المَالَ جَائِلَةَ المعَالى[1]
فأَجحَفَ بالطَّرِيفِ وبالتِّلِيدِ

١٥ يُفِيدُ ويسْتَفِيدُ غِنىً وحَمْدًا[2]
فَأَكْرِمْ بالمُفِيدِ المُسْتَفِيدِ

---

(١) س : « أعلاق المعالى » ، وقد جاء عقبه فى س :

إذا جادت يداه على بلاد كساها الأتحمى من البُرودِ
فما تضع الوفود إلى سواه وما يحنو على غير الوفودِ

(٢) س : « ثرى وحمداً » .

١٦ كأَنَّ النَّازِلينَ به حَجِيجٌ
أَنَاخُوا بيْنَ إِحْسَانٍ وجُودِ

١٧ أَليْسَ بِأَرْشَقٍ كُنْتَ المُحَامِى
عَنِ الإِسْلام ذا بأْسٍ شَدِيدِ ؟

١٨ رَآكَ الخُرَّمِىُّ عليْهِ نَارًا
تَلَهَّبُ [٢] غيْرَ خَامِدَةِ الوُقُودِ

١٨ ـ « رآك » وَجَدك . و « نارًا » مفعول ثانى ، « تَلَهب » حال .

١٩ دَلِفْتَ لهُمْ بأَبْنَاءِ المَنَايَا
علَى العِقْبانِ فى خَلْقِ [٣] الأُسُودِ

٢٠ وقَدْ كانَ الجَلِيدَ فغَادرَتْهُ
رِمَاحُكَ غَيْرَ مُصْطبِرٍ جَلِيدِ

٢١ وفى مُوقَانَ كُنْتَ غَدَاةَ ماقُوا
أُجَاجاً طَعْمُهُ صَعْبَ الوُرُودِ [٤]

٢١ ـ « ماقُوا » حَمِقُوا . أَى ماءً أُجَاجًا طَعْمُه ، رُفِعَ بفِعْله .

---

(١) س : « بمكة فى ذرى البيت المشيد » وجاء بعده فيها أيضاً :

تراه إذا نظرت إليه يومى بعينىّ أم ملحمة صَيُودِ
أَخو الحرب العوان إذا أَدارت رحاها بالجنود على الجنودِ
متى تبرق لم يبرق ويرعد وعادات البروق مع الرعودِ

(٢) س : « ناراً عليه » .
(٣) س : « فى حِلَق » .
(٤) س : « أشد قوى من الحجر الملود » .

٢٢ مَشَتْ خَبَباً سُيوفُكَ فى طُلاهُمْ
ولمْ يَكُ مَشْيُها مَشْىَ الوئِيدِ

٢٢ ـ أى تَقعُ فى العُنق ، ثم تَجوزُ إلى غيره ، كأنها تَخُبُّ ، و « الوئيد » البَطىء ، أى لم تُبطئْ فيُسمَع لها صَوْتٌ كوطءِ الواطئِ المُثْقَل ، والمُرَادُ أنها انتقلت من طُلْيَةٍ إلى أُخرى بِسُرْعة .

٢٣ سُيوفٌ غادَرتْ سُقْياً دِمَاءٍ[1]
بِهَامَـةِ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدِ

٢٣ ـ « سُقْيا » مصدر « بهامة » أى بوُرُودِ هامة .

٢٤ ويَوْمَ البَذِّ إذْ لم تُبْقِ حِقْدًا
علَى الأَعْداءِ فى قَلْبٍ حَقُودِ

٢٥ حَطَطْتَ ببَابَكٍ فانْحَطَّ لمَّا
رَأَى نَجْماً لِشَيْطانٍ مَرِيدِ[2]

٢٦ ومَا إنْ زِلْتَ تُؤْنِسُهُ بِوَعْدٍ
وتُوحِشُهُ بإِنْذَارٍ[3] الوَعِيدِ

٢٧ تُمَثِّلُ نُصْبَ عَيْنَيْهِ المَنَايَا
فيُرْعَدُ فى القِيَام وفى القُعُودِ

---

(١) م : : « سيوف لم تزل متعودات » وجاء فى م بعد هذا البيت :

على أن الأمانى أوردتهم ولم تصدر عن الغيف العتيد

(٢) س : « هوى نجم لشيطان مريد » .

(٣) « س : « بإبراق » .

٢٨ ومَا شيءٌ مِنَ الأَشْيَاءِ أَمْضَى
على المُهْجَاتِ مِنْ رَأْيٍ سَدِيدِ

٢٩ فمَا نَدْرِى أَحَدُّكَ كانَ أَمْضَى
غَـدَاةَ البَذِّ أَمْ حَدُّ الحَدِيدِ ؟

٣٠ لَئِنْ طلَعَتْ نُجُومُهمُ بنَحْسٍ
لقَدْ طَلَعَتْ نُجومُكَ بالسُّعُودِ

٣١ شَنَنْتَ عَلَيْهِم الغَارَاتِ حتَّى
لَشَيَّبَ شَنُّها رَأْسَ الوَلِيدِ

٣٢ فكَمْ مِنْ مُطلِقٍ وعَزِيزِ قَوْمٍ
غَدَا بِالذُّلِّ يَرْسُفُ فى القُيُودِ

٣٣ لِيَهْنِكَ ذِكْرُ أَيَّامٍ تَوَالَتْ
بِبِيضٍ مِنْ فُتُوحِكَ غَيْرِ سُودِ

٣٤ لئِنْ جَذِلَ الصَّدِيقُ وسُرَّ مِنْها
لَقَدْ صَعِقَت بِهَا أُذُنُ الحَسُودِ

٣٥ ولَوْ بَقِىَ النَّدَى والبـأْسُ خَلْقًا
لَخُصَّ أَبو سَعِيدٍ بالخُلُودِ[1]

(١) جاء فى نسخة س بالحاشية عند آخر هذه القصيدة « صحت من خطه » .

وقال أبو تمام يَمدح محمدَ بن عبد الملك ، ورواها الخارزنجى* .

١ خَلِّى سَبِيلَ تَهائمى ونُجُودِى
مِمَّا يَغرُّكِ طَارِقى وتَلِيدِى

١ ـ يقول : خلِّينى أُتْهِمُ وأُنْجِد فى طَلَبِ الفَضْل ، وإنما يَغرُّك ما تَرَيْنَ مِن طارِقى الذى استَفدْتُه وتَلِيدى الذى وَرِثْتُه وعليهما عَوّلتِ فاجتراتِ على عَذْلى على التَّصرف .

٢ ذَاتَ الثَّنايا الغُرِّ لا تَتعَرَّضِى
عِنْدَ الفِراقِ بِمُقْلَتَيْنِ وَجِيدِ

٢ ـ أى لا تَتعرّضى لى عند هَمِّى بالفِرَاق والتَّصرّف فى بلادِ الله طَلَباً لِلفَضْلِ لِتَثنى عَزِيمتى وتَعْطِفى نيَّتى بِحُسْنِ مُقْلتيك وجِيدكِ .

٣ ما ابيَضَّ وَجْهُ المرْءِ فى طلَبِ العُلَى
حتَّى يُسَوَّدَ وَجْهُهُ فى البِيدِ

٤ وصَدقْتِ إنَّ الرِّزْقَ يَطلبُ أَهْلَهُ
لكنْ بِسيرَةِ مُتْعَبٍ مَكْدُودِ

٤ ـ أى صدقْتِ كما تَرَيْن ، ولكن قُدِّرَ أن يَسِيرَ صاحبُ الرِّزق نحوه فيأخذُه . قال المبارك بن أحمد : هذان البيتان موجودان فى شِعْره مُفْرديْن . ويُروَى « لكن بِحليةِ مُتْعَب » .

* انفرد بروايتها الخارزنجى كما نبه على ذلك ابن المستوفى . انظر القصيدة التالية .

٥ ومَن الَّذى يَرْعَى الجَمِيمَ ولمْ يَكُنْ
مُتَعهِّدًا لِلجَانِبِ المَعْهُودِ؟!

٥ ـ «الجميم» الذى غَطَّى الأَرض[1] ، و «المَعْهود» الممْطُور . يقول : صدقتِ إنَّ الرِّزْقَ يأْتى ولكن لا بُدَّ مِن طلَبِهِ فى مَظانِّه ، كما أَنَّ الرائدَ لا يَرعى الكلأَ المُلْتَفَّ مِن المكانِ الممطور إلا بأَن يَصير إليه ويُحْدِثَ العَهْدَ به ويَغشاه .

٦ نَظَرَتْ إِلَىَّ بِنَظْرةٍ مِنْ مُقْلَةٍ
غَضْبَى وقَلْبٍ فَارِغٍ مَعْمُودِ

٦ ـ أَىْ لمّا قلتُ لها ما قلتُ نَظَرتْ إِلىّ بِمُقْلة غَضْبَى وقلبٍ فارغٍ من الصَّبْر ، مَعْمود من الخَوْف ، أَى مِن خَوْف الفِرَاق ، «والمَعْمُود» الذى هَدَّه العِشْق .

٧ فكأَنَّ مُقْلَةَ خَاذِلٍ فى دَمْعِها
نَظَرَتْ إِلى أَحْوَى أَغَنَّ فَرِيدِ

٧ ـ أَى كأَنَّ مقلتَها لمّا نظَرتْ مقلةُ ظبية نَظرتْ إلى خِشْفٍ لها مُنفرد عنها مُتخلِّف ، وذلك أَحَدُّ ما يكون من نظرها .

٨ الحَزْمُ بيْنَ رِحالَةٍ وقُتُودِ
والعَجْزُ بَيْنَ إِشاحَةٍ وعُقودِ[2]

(١) قال فى اللسان الجميم النبت الذى طال بعض الطول ولم يتم ، ويقال فى الأرض جميم حسن النبت قد غطى الأرض ولم يتم بعد .

(٢) «الرحل» مركب للبعير والناقة ، وجمعه أرحل ورحال ، والرحالة نحوه ، وقال الرحالة أكبر من السرج وتغشى بالجلود وتكون للخيل والنجائب من الإبل — قال عنترة :

إِذْ لا أَزال على رحالة سابحٍ نَهْد مراكلهُ نبيلِ المحْزِمِ

و «القتد» خشب الرحل ، وقيل جميع أداته ، والجمع أقتاد وأقتد وقتود .

٨ ـ يقول : الحَزْمُ والعَزْمُ المُصِيب الارتحالُ على البَعِير والتَّصرفُ فى طَلَبِ المُعَاشرة . والعَجْزُ الإقامةُ على المرأة .

٩ وبىَ الذى بكِ لو رَضِيتُ بِمَجْلِسٍ
قَاصِى المكانِ ومَشْرَبٍ مَثْمُودِ

٩ ـ « المَثْمود » القليل. يقول : ما تُرِيدينه أُريدُه لو كنتُ أَرضَى بِبُعْدِ المجلس عن أَهلِ الشرفِ والملك وبفَوْت من المال ، ولكنى لا أَرضَى به فَلا بدَّ لى من التَّوصل إليه بتعبِ النفوس .

١٠ حَسَبُ المُفَاخِرِ بالقَبائِلِ أَنْ يَرَى
أَيْدِى القَبائِل عِنْدَه لِلْجُودِ

١٠ ـ يقول : حَسْبُ الذى يُفَاخِرُ بِالقبائل أَن يَرى أَيديهم خُلِقَتْ للجود ، يجودون بها وينعمون على المُعْتَفِين .

١١ وإذا احْتَمَى لِلمَكْرُماتِ رَأَيتَهُ
يَحْمِى بِجِنَّةِ عَبْقَرٍ وأُسُودِ

١١ ـ يقول : إذا حَمِى أَنَفَةً لِلمَكْرُمات وغَضِب حَمَاها بخَيْلِهِ وأَهلِ بَيْتِه الذين كأَنهم جِنَّةُ عَبْقَر وأُسودُ غابٍ جَرْأَةً .

١٢ ما السَّيِّدُ الصِّنْدِيدُ إلاَّ مَن جَرَى
وحَثَا بِوَجْهِ السَّيِّدِ الصِّنْدِيدِ

١٢ ـ يقول : ليس السَّيدُ الصِّنديد إلاَّ مَنْ إذا جَارَى غيرَه من السَّادة الصَّنادِيد غَلبَه وَحَثا الغُبَارَ فى وجهه لِسَبْقِهِ إياه .

١٣ يُغْنِيكَ جُودُكَ عَنْ خُؤولَةِ دَارِمٍ
وأُخُوَّةٍ طَابَتْ بآلِ السِّيدِ

١٣ ـ يقول : جُودُكَ يبلغُ بك كرمَ كُل كريم ويَفُوقه حتى يُغْنيكَ عن الانتماء إلى الخُؤُولة الكِرَام والعُمومةِ الأَفاضل

١٤ أُنْظُرْ تَرُدَّ الحَقَّ عنْكَ إذا غَدا
أَنْ يَنْتَمِى لِعُمُومَةٍ وَجُـدُودِ

١٥ والعُودُ مَنْصِبُكَ الذى تُنْمَى له
ونَدَى يَدَيْكَ لِحَاءُ ذَاكَ العُودِ

١٥ ـ يقول : مَنصِبُك الذى تُنْمَى له وتَنْتمى إليه هو كعُود ، وجُودُ يديْكَ لِحاءُ ذاك العُود أى قِشْرُه ، ولا يَصلحُ العودُ بغيرِ اللِّحاءِ . .

١٦ يَغْدُو فيَغْدُو كُلُّ شاكِرِ نِعْمَةٍ
سَلَفَتْ وطالِبِ مِثْلِها وحَسُودِ

١٦ ـ يقول : إذا غَدَا مِنْ مَنْزلِهِ لم يَرَهُ إلاَّ كُلُّ شاكر نعمةٍ مِنْ نِعْمة سالفة ، وطالبِ مثلِها ، وحاسد يَحسُدُ الشاكرَ المُنْعَمَ عليه طَمَعاً فى أَن يَصِلَ إلى ما وصَل إليه .

١٧ فيَظَلُّ فى ظِلِّ العَطَايَا يَوْمَه
ويَبِيتُ فَوْقَ مَنِيَّةِ التَّفْنِيدِ

١٧ ـ « التَّفْنِيد » العَذْل والتَّوبيخ . [يقول] يظل هذا الممدوحُ

فى تَفريق العَطايا يوْمَه ، ويَبِيتُ ليلَه إذا خَلا بِذَوى الشفقةِ عليه مِنْ عَذْلِهم إيّاه على تبذير مالِه بحالة تُشبه حالةَ المَوْت والنَّزْع .

١٨ ما خُطَّةُ القَلَم التى بَيَّنْتُها
وَرَدَتْ عليْكَ لِشَاعرٍ مَجْدُودِ

١٨ ـ أرادَ ما قصَّةُ القَلم التى وردتْ بى عليك[1] . «والمَجْدودُ» المَحْروم .

١٩ وَنَوالُ ذِى الشَّرَفيْنِ عِنْدَ خَلِيفَةٍ
باقٍ وماضٍ قبْل ذاكَ حَمِيدِ

١٩ ـ يقول : وما قِصَّةُ نَوَالِ ذِى الشَّرَفَيْنِ عند الخليفة الذى شَرَّفَه وهو باق والخليفةُ الماضى قبل ذلك .

٢٠ وقَبِلْتَ تلْكَ على الوفَاءِ فأَصبحَتْ
هَذِى تُشِيرُ إليْكَ بالإقْلِيدِ

٢٠ ـ «الإقْلِيد» المفْتَاح . يقول قَبِلْتَ تلك على الوَفَاء ، وهذى أُخْرَى تُشِيرُ إليك بالمِفْتَاح لِتَفتَحها .

٢١ فنَصحْتَ لِلمَلِكَيْنِ يُزْعَمُ أَنَّهُ
نُصْحُ الإمامِ قَرَابَةَ التَّوحِيدِ

ومنْها يَصفُ مَرَضَه ودُعاءَ الخليفةِ له :

---

(١) إشارة إلى قصيدته التى بعث بها لمحمد بن عبد الملك الزيات والتى وصف فيها القلم :

لك القلم الأعلى الذى بشباته يصان رداء الملك . . . إلخ

٢٢ فكأَنَّما هِيَ دَعْوَةُ العَبَّاس فى
عامِ الرَّمادَةِ وهْوَ غَيْرُ مَجُودِ

٢٢ – قال الخارزنجى : « الرَمادَة » الهَلاكُ مِنَ القَحْطِ ، و « المَجود » الذى أَصابَه جَوْدٌ من المطر . يقول : كأَنما كانَتْ دعوةُ الخليفة لك واستجابةُ الله إيّاها دعوةَ العبَّاس بن عبد المطلب ، عامَ الرّمادة حينَ استَسْقَى . قال المبارك بن أَحمد ، قال ابنُ دريْد : أَعوامُ الرمادةِ أَعوامُ جَدْب تَتَابعَتْ على الناسِ أَيامَ عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، سُمِّيت بذلك لأَنها جَعلَتْ الأَرضَ رَمادًا ، واستسقَى فى بعضِها عمرُ بالعبّاسِ رضى الله عنهما فسُقوا ، ولها خبرٌ وشِعْر .

٢٣ ولِخُطْبَـةٍ طائِيَّةٍ نَجْدِيَّةٍ
ولِبَابِ رَأْىٍ مُغْلَقٍ مَسْدُودِ

٢٣ – أَى سَلَّمكَ الله لِخُطْبَة تَقومُ بها فى المقَاماتِ فتأْتى فيها بفَصْل الخِطَاب ، ولِمُبْهَمٍ من الرَّأى مُغْلَقٍ تَفتحه بذكائِك . والطائية من طىّ .

٢٤ لا يَنْبَحُ الكلْبُ القُرَاة بأَرْضِهِ
ويُعِيدُها لِلطَّالِبِ المَطْرُودِ

٢٤ – « القُرَاة » جمعُ القَارِى الذى يقْرو البلاد ويتبعُها . أَى لا يَنْبَحُ كَلْبُه طُلاَّبَ معروفِه وهو متكفل بالضائع المفقود .

٢٥ ويَبِيتُ حَامِيَةَ الرِّجالِ كأَنَّهُ
مُتكَفِّل بالضَّائِع المفْقُودِ

٢٥ – « الحامية » الحافظُ للشىء . يقول : يَبيتُ حارساً لا يَنامُ ليْله

ويَقْعدُ أصحابُه ورِحَالُهم ، كأَنَّه ضامِنٌ لكل ما ضاع منها وفُقِد . قال المبارك بن أحمد : قال « حامِيَة » للمبالغة كما قالوا علاَّمَة ونحوه .

٢٦ وإذَا المَطَايا عُدْنَ عادَ لها بِهِ
ويقُولُ إنَّكِ قَدْ صَدَرْتِ فَعُودِى

٢٦ ـ يقول: إذا عَادت المطَايا إليه لتُصِيبَ مِنْ نَوَالِهِ عادَلها فما يَنْسَاها .

٢٧ وكأَنَّما نَظْمُ القَوافى لُؤْلُؤٌ
أَثبَتَهُ فى جَنْدَلٍ مَنْضُودِ

٢٧ ـ يقول : نَظْمُ هذه القوافى نَظْمُ لآلٍ فى الاتِّساق ، وقد أَثبتُّها فركَّبتُها فى صَخْرَةٍ لجزالة أَلفاظِها ، وهذا كقوله :

فدُونكها لَوْلا لَيَانُ نَسيبها لَظلَّتْ صِلابُ الصَّخْرِ منها تَصدَّعُ

٢٨ ما ضَرَّها إِذْ كنْتَ بَنَّاءً بها
أَلاَّ تكُونَ لخالِدِ بنِ يَزِيدِ

٢٨ ـ « بنَّاءً بها » أَى بانياً بها كما يَبْنِى الرجلُ بامرأَته يقول :
ما ضَرَّها أَن لا يَبْنِى بها خالدُ بنُ يزيد إِذْ كنتَ البانى بها ، لأَنك لستَ بِدُونه ، أَى إن لم تكن قِبلَتْ فيه فلا يَضِيرها ذلك بعد أَن كانت مَقُولةً فيك . وخالد بن يزيد الشيبانِىّ الذى مَدَحه فى قصائده .

٢٩ ومُكَاشِحٍ يَلْوى بَنانَةَ كَفِّهِ
بَغْياً فقُلْتُ له [القضا (١)] بنَشِيدِى

(١) كلمة ليست ظاهرة بالأصل وكأنها تقرأ « القضا » .

٢٩ ـ « المكاشح » العدو . يلوى بنانَ كفِّه غيظاً وبَغْياً يقول : رُبَّ عدوٍّ إذا أَنشدتُه مديحك لَوَى يدَه غيظاً فقلتُ له . . .

٣٠ اَحسِدْ على نَيْلِ المكارِمِ والعُلَى
إنْ لم تَكُنْ فى حَالةِ المَحْسُودِ

٣٠ ـ يقول : حَسَدُ الفَتى صاحِبَه على المكارم من دلائل الكَرم وشرفِ الهِمَّة ، ولكنه كرمٌ لا يُعدّ فى الكرم لأَن الحسَدَ مذموم .

٣١ حَسَدُ الفَتَى فى المكرُماتِ لِغَيرِه
كَرَمٌ ولكنْ لَيْسَ بالمَحْمُودِ

وقال أبو تَمَّام يَمْدَحُ مُحمدَ بنَ يُوسف ، وانفرَدَ بِروايتها وروايةِ التى قَبْلَها الخَارِزَنْجى :

١ مَلامَكِ عَنِّى لا أَبالَكِ واقصِدِى
كفَاكِ مَلامى وَعْظُ شَيْبٍ مُفَنِّدِ

٢ تَلُومِينَ أَنْ لمْ أَطْوِ مَنْشُورَ هِمَّةٍ
طَوَتْ عن لِسَانى مَدْحَ كُلِّ مُزَبَّدِ ؟

٢ – « المُزَبَّد » اللئيم . يقول : [تلومين] علىَّ أَنْ لم أَكُفَّ مِن هَمتِى التى كَفَّتْنى عن مَدْح اللئام ؟ هذا ليسَ بِوَجْه اللوم .

٣ فبَزَّتْكِ أَثْوابَ البَصَائِرِ غِرَّةً
كَسَتْكِ ثِيابَ الزَّجْرِ مِنْ كل مُرْشِدِ

٣ – « بَزَّتكِ » سلَبتْكِ ، و « البصائِرُ » العقلُ والرَّأى النَّافِذ . يقول : لقد سَلبَتْ عقلَك غَفْلَةٌ أَعقَبتْكِ زَجرًا من كل مرشدٍ زاجر .

٤ كأَنَّكِ لا تَدْرِينَ طَعْمَ مَعِيشَةٍ
تَمُجُّ دَماً مِنْ طَعْمِ ذُلِّ التَّعَبُّدِ

٤ – يقول : كأَنَّكِ لا تَدْرِينَ طعَم مَعِيشةٍ اكتُسبَتْ من غير ذُلِّ المَسْأَلة والخضُوع لِلئام ، كأَنَّها تَمجُّ دَماً ، مِن غيرها ، ولا يَكرَه التَّعيُّشَ بها مَنْ

طَعِمَ ذُلَّ التَّعبد ، أى كأَنك لا تَدْرينَ طَعْمَ هذا من هذا ولا تميزين بينهما .

٥ فَصُونى قِنَاعَ الصَّبْرِ إنى لَرَاحِل
إلى بَحْرِ جُودٍ غَامِرِ الفَضْلِ مُزْبِدِ

٥ ـ يقول : الزمى الصبرَ ولا تَجْزعى فإنى مُرْتحلٌ إلى ملك كأَنَّه بَحْرٌ فى عَطايَاه .

٦ أَمَاتَ حَيَاةَ الوَعْدِ مِنْه نَوَافِلٌ
مِنَ الجُودِ أَضحَتْ لِلعُفَاةِ بِمَرْصَدِ

٦ ـ يقول : قَصَّر عُمْرَ الوَعْد عَطاياه التى هى مُعرَّضة لِلْعفَاةِ تَرصُدهم لِتَنالَهم .

٧ بَدِيهَتُه حَزْمٌ وفِكْرَةُ قلبِهِ
يَقِينٌ جَلاهُ عَزْمُ رَأْىٍ مُسَدَّدِ

٧ ـ « البَدِيهَة » ارتجالُ الرأى واقتِضَابُه . يقول : [إذا] ارتجلَ رأيَه كان فيه الحَزْم ، وإذا تفكّر كان فِكْرُهُ يَقيناً لا يَشوبُه شَكٌّ ، ويَكْشِفُ عنه عَزْمهُ المُسدَّدُ كلَّ شُبْهَة .

٨ بِنَجْدَةِ ذِكْراكَ المَنايَا تَزاحَفَتْ
إلى بَابَكٍ فى كُلِّ سَهْلٍ وأَجْلَدِ

٨ ـ يقول : تَزَاحفَتْ المَنَايا إلى بابك بِنَجْدتِكَ وخُطورِ ذكْرِها ببَالِه فهو فى خَوْفٍ منك حيثُ كانَ مِن الأَرض .

٩ أَيَا سَنْدبايَا لا نَسِيتِ مُحمَّدًا
وإِقْدَامَهُ بين القَنَا المُتَقَصِّدِ

٩ ـ يقول : أيا سَنْدبايا لا أنساكِ اللهُ إقدامَ محمدٍ على الأبطال بين الرِّماح .

١٠ صَبِيحَةَ غُبْرُ الخُرَّمِيَّةِ والضُّحَى
طَرِيدُ دُجَى لَيْلٍ مِن النَّقْع أَرْبَدِ

١٠ ـ يقول : لا نسيت إقدامَ محمد صَبِيحةَ رأت الخُرَّميَّةُ غُبْرَ عينيها وسحْنَتَها . ومَن روى «غَبْر الخُرمية» ، أى صبيحةَ اغبرَّ أهلُها بِغُبارِ المعركةِ حتى كأنَّ الضُّحى شَبِيهُ اللَّيل الأسود من الغُبَار . يقال هذا طَرِيدُه أى مِثْلُه . قال المبارك بن أحمد : ويجوز أن يكون «طَرِيد دُجى» أى مطرود دُجًى وهو أَوْلَى .

١١ سَلَلْتَ عَلَيْهِمْ مِنْ مَناصِلِكَ الرَّدَى
حَسَاً وزَكًى ما بيْنَ مَثْنَى ومَوْحِدِ

١١ ـ يقول : سللتَ سيفَك فقتَلْهم شَفعاً ووِتْرًا ومَثْنىً ومَوْحِدًا . الموت .

١٢ فأَوْرَدتَ أَبنَاءَ الرَّدَى مَوْرِدَ الرَّدَى
بِسَمِّ العَوالى والصَّفِيح المُهَنَّدِ

١٢ ـ يقول : أَورَدْتَ الأبطالَ الذين كأنهم مَنَايا لأعدائهم معركةَ الموت.

١٣ وما لِيمَ فى لَوْمِ الفِرَارِ ولم يَجِدْ
على الموْت إقْدَاماً مُعَويةُ[1] الرَّدِى

١٤ فَلوْلاَ حُصُونُ الرَّكْضِ والنَّجدَةُ التى
أَتَتْهُ مِنَ اللَّيْلِ البَهِيم المُمَـدَّدِ

١٤ ــ «حُصون الرَّكْض» هى الخَيْل . و «النَّجدةُ» الشَّجاعة .
يقول : لولا أَنَّ الخيلَ نَجَتْ بهِ فى الهرَب ، وظُلْمةُ الليل التى أَتَتْ دونَ الإبصار حتى لم تَهْتَدِ إليه وصارت له كنَجْدةٍ تَدفعُ عنه العَدوَّ لَأَلْبَسْتَه مِن كسْوَة السَّيْف : . .

١٥ لَأَلْبَسْتَهُ مِنْ كُسْوَةِ السيْفِ خِلْعَةً
مُصَبَّغَةً بالدَّم فَوْقَ المُوَرَّدِ

١٥ ــ قال المبارك بن أحمد : أراد لقَتلْتَه وخَضَبْتَه بدمهِ خِضَاباً مُشْبَعاً . قال الخارزنجى : ويكون «فَوْقَ المُورّد» حَالاً ، وَيَعملُ فيها «مُصَبَّغَةً» ، ويجوز أن يكون صِفَةً .

١٦ بقُعْدُدَ لَمّا أَنْ رَآكَ لَقِيتَــهُ
وكانَ زَماناً فى الوَغَى غَيْرَ قُعْدُدِ

١٦ ــ «القُعْدُد» الجبَان القاعِدُ عن الحرب .

ومنها يَذكر بَابَكَ الخُرَّمِىّ :

١٧ وكانَ كمِثْلِ اللَّيْلِ ظَلْمَاءُ غِيِّهِ
وكنْتَ كمِثْلِ الصُّبْح يَصْفَرُّ مِنْ غَدِ

(١) معاوية اسم بابك .

١٧ – يقول : كان ظُلْمةُ غِيِّه وباطلِه كاللَّيلِ مُسْوَدًّا ، وكنتَ كمِثْل الصُّبح إذا أضاءَ ضِياءً صافياً .

١٨ ولَوْ مَلَكَ النَّاؤونَ عَنْكَ نفُوسَهُمْ
لأَمَّكَ مِنهمْ كُلُّ كَهْلٍ وأَمْرَدِ

١٨ – أى لو قُدِرَ على زِيارتك لَزَارك كلُّ كَهْلٍ منهم وغُلَامٍ ، شَوْقاً إليك وحَنِيناً نَحوك .

١٩ لِيَهْنِكَ مَحسُودًا تَلَهُّفُ جُهَّدٍ
على عَفْوِ سَباقٍ إلى المجْدِ أَوْحدِ

١٩ – « العَفْو » ضِدُّ الجَهْد وهو ما يفعله من غير مَشَقَّة .

[يقول] : لِيَهْنِكَ تَلَهُّفُ مَن يَجهد جَهْدَه لِيُدْرِك عَفْوَ شَأْوِك إلى المجد فلا يَقدِرُ عليه وهو يَحسدك فى ذلك .

٢٠ ولَمَّا تَدانَتْ هِمَّةُ العُرْبِ فى العُلَى
وهَبَّتْ بإِشْعارِى رِياحُ التَّبلُّدِ

٢٠ – أى لمّا تَساوَتْ هِمَّةُ العُرْبِ فى رَفْضِ العُلَى ولم يَعبئوا بها وجَفَوْنى واستَخفّوا بشِعْرى . قال المبارك بن أحمد : إنّما أرادَ وهَبَّتْ رياحُ التبلُّد بشعره فلم يَسمَح به خاطره .

٢١ تَقَرَّبتُ بالقُرْبَى إليكَ ومِعْصَمٍ
مِنَ العَدْلِ مِنْ دُونِ القَصِيدِ المُقَصَّدِ

٢١ – يقول : فقرّبتُ إليك بحقِّ القُرْبَى من عَدْلِك مِن دون قصائدى المُقَصَّدَة ، أى تَوسّلتُ بحقِّ القَرابةِ دون حَقِّ الشِّعر والمَدْح .

٢٢ وكنْتُ إذَا ما زُرْتُ يَوْماً مُسَوَّدًا
سَرحْتُ رَجائى فى مَسَارِح سُؤْدَدِ

٢٢ ـ المُسَوّد » الذى قد سوَّده قَوْمُه عليهم وأقرّوا بسيادته . يقول : كنتُ فيما قبل إذا زُرْت سيّدًا طالِباً فَضْلَه حَقَّقتُ العُلَى به ولم أَقنَعْ بدون ذلك .

٢٣ فإنْ يُجْزِلِ النُّعْمَى تُثِبْهُ قَصَائِدى
وإنْ يَأْبَ لم أَقْنَعْ بأَصْواتِ مَعْبَدِ

٢٣ ـ يقول : فإنْ أَجزلَ هذا السيِّدُ الذى زُرْتُه عطائى أَثَبْتهُ عليه بِحُرِّ ثَنَائِى ومَدْحى ، وإن أَبَى لم أَرضَ منه بقولهِ الحَسَنِ المَصُوغِ كصِيَاغةِ أَلحانِ مَعْبَد المُغَنِّى دُونَ فِعْله .

٢٤ أَليْسَ بأَكْنافِ الجزير وفارِسٍ
وقُمٍ واصْطَخْرٍ مَرَادٌ لِرُوَّدِ ؟ !

٢٤ ـ يقول : أليس بهذه البلاد مَرْتَعٌ لِلرَّاتعين ومَطلَبٌ لِلطَّالِبين حتَّى أُقيمَ على خَسْفٍ وخُذْلان وحِرْمان عند مَن لا يَعرف حَقِّى ؟ ! بَلى إنَّ فيها كلَّ مَلِك يَعرِفُ حَقِّى ، فإنى إذا جُفِيتُ ههنا قَصَدْتُ هناكَ ولم أُقِمْ على خَيْبة .

٢٥ بَلَى إنَّ أَرْضَ اللهِ فيها نُدوحَةٌ
ومُضطَرَب لِلفَاتِكِ المُتَجرِّدِ

٢٥ ـ « النّدوحَة » والمَنْدُوحَة السَّعَة . و « الفَاتِك » ، الذى إذا اهتَمَّ بالأَمر لم يُنْثَن ولو كان قَتْلاً . « والمُتَجرِّد » المُشمِّر .

وقال أبو تمام ، ذَكَرَه المرزوقى مِن قصيدةٍ أوّلها :

• أيادِى سَبا جاوَزْنَ بى مُدَّتَىْ جَهْدِى •

١ وخُودٍ أتاقَتْهُ بإهْدَاءِ طَيْفِها
دُجَى اللَّيْلِ والمُهْدَى يَتوقُ إلى المُهْدِى

وقال [١] :

١ ـ يقول شَوَّقتْ هذا الرجلَ هذه المرأةُ الناعمةُ السَّمِينةُ بأَنْ أَهدَتْ خيالَها إليه لمّا نامَ فى ظُلْمةِ الليل ، والهَديّة مِن شأْنها أن تُجدِّد عَهْدَ المُهدِى وتُحبِّبَه إلى المُهْدَى إليه ، وتُطْرِى ذكرَه لديه ، وكأَنَّه ألمَّ بالحديث المَروى « تَهادَوْا تَحَابُّوا » .

٢ وعَهْدِى بِها والدَّهرُ يَجْرِى بسلْوَةٍ
على أَهْلِهِ صرْفاه لو أَنَّ لى عَهْدِى

٢ ـ خَبَرُ « عَهْدى بها » أَوّلُ البيتِ الثانى وهو « كَرِيمِ الفَلَا بَلْ أُعْطِيتْ فضْلَ صُورَةٍ [٢] » يقول : عهْدى بهَذهِ المرأة وهى فى مَحاسِنها كظبى الفَلا ، بل قد زِيدَتْ حُسْناً وكمالَ صورة عليه لو بَقِىَ لى عَهْد ! لأَنَّ من شأْن الدهر فى صُروفهِ التى تأْتى مرّة بالخير ومرَّةً بالشر أن يُسْلِى العاشقَ ويُنْسِى

(١) شرح هذه الأبيات الأربعة من كلام المرزوقى كما نقله ابن المستوفى .
(٢) لم يرد البيت التى أشار إليه هنا والذى فيه خبر عهدى بها . . . فى نسخة التبريزى ولا فى كتاب ابن المستوفى ، وهو الذى يبدأ بقوله :

* كريمِ الفَلا بل أُعطِيَتْ فضل صورة *

المعهود . وتلخيصُ البيت على هذا : وعَهْدى بها ـ لو ان لى عَهْدى ، أى لو بَقِىَ تَذكُّرى على ما كان ، مع أنَّ الدهرَ بثاراته يَحكُمُ بالسُّلو ويُحْدِثُ النِّسيان ـ وهى كالرِّيم . . . وقوله « لو أنَّ لى عَهْدى » تَوجّعٌ وتَحزُّن وتشكٍّ من الدهر فى تحويله الأَحوَال وتغييره الأُمور .

٣ وما زِلْتُ أَقْرُو مِنْهُم رَوْضَ تَلْعَةٍ
وعَهْدًا أَضافَتْهُ السَّماءُ إلى عَهْدِ

٣ ـ « أَقْرو » أَتَتَبَّعُ ، وإنما كنى « بِرَوْضِ تَلْعَةٍ » عن أَخلاق عشيرة الممدوح الكريمة وطبائعِهم الحَسَنة ، وأَنهم لم يَتغيَّرُوا عمّا عَهِدهم عليه من المَيْل إليه . وقوله : « وعَهْدًا أَضَافَتْه السماءُ إلى عَهْدِى » فالعهدُ الثانى المطر . والمعنى وَخَيْرًا مِنهم مَعْهودًا سَقَتْه السَّماءُ بَعْدى فَبقىَ غَضًّا طَرِيًّا لم يَذْبُلْ ولم يَتغيَّرِ .

٤ إذا ما الأَغَرُّ الأَبيضُ اصفرَّ سَوَّدُوا
له وَجْهَهُ أَو حَمَّروا بالدَّم الْوَرْدِ

٤ ـ يقول إذا اشتدَّتِ الحَرْبُ وتَغيَّر لون البَطل الكريم فهؤلاء القومُ إما أَنْ يَهْزِموه ويُلحِقوه عارًا تَسودُّ له الوجوه أَو يقتلوه ، أَو يَخْضِبُوا خَدَّه بدَمٍ أَحمر .

وقال يَمدح أَبَا دُلَف . وليسَتْ هذه القصيدة من نمط شعرِه ولا تُشبه كلامه* :

١ أَشَاقَكَ بالحَبْلَيْنِ حَبْلَىْ عُوَارَضٍ
جَمَائِلُ تَخْدِى فَوْقَهُنَّ خُدُورُ ؟

الثالث من الطويل والقافية متواتر .

١ – أبو عبد الله : فى البادية سبعة أَحْبُل من الرمَل ، كل حَبْل عَرْضُهُ فَرْسخ فى طُول البادية ، وبين كلِّ حبلين منها موضع ، معروف فيضافان إليه ، فمن ذلك « عوارض » وهو مكان معروف فَنَسَبَ إليه حَبْلَىْ عَوارض .

٢ خُدُورٌ على بُزْلٍ تَرَامَى كأَنَّها
قَرَاقِيرُ فى مَوْجٍ زَفَتْهُ دَبُورُ

٣ دَبُورٌ خَرِيقٌ أَو كأَنَّ حُدُوجَهُم
نَخِيلُ [عناً] لاحتْ بِهِن بُسُورُ

٤ بُسُورٌ غَذَاها الماءُ يَسْتَنُّ تَحتَها
مَدافِقُ أَوْ شَالٍ لَهُن خَرِيرُ

* نبه من أو رد هذه القصيدة أنها لا تشبه نمط شعر الطائى . ولم يوردها الصولى ولا المرزوقى ولا القالى ، ولم ترد فى غير نسخة ش من التبريزى ، ولولا ذلك لما حفلت بإثباتها حتى فى هذا الملحق لغثاثتها وسخفها . والظاهر أنها من عمل جماعة بلغ بهم السخف والحماقة فجلسوا يتبارون فى النظم وجعلوا قافية كل بيت صدراً للبيت الذى يليه .

٥ خَرِيرُنِطافِ الماءِ مِنْ كل نَفْنَفٍ
به لِقَطا قبلَ[1] النَّوارِ عُفُورُ

٦ عُفورٌ وفيه لِلنَّواعِبِ بالضُّحَى
ولِلفُتْخِ والوُرْقِ الحَمامِ وُكُورُ

٧ وكُورٌ أَلاَ هَلْ ما مَضَى لكَ راجعٌ
فيجمعَ مَنْ تَهْوَى إليكَ مَصِيرُ ؟

٨ مَصِيرٌ له فى وَغْرَةِ القَيْظِ مَشْرَبٌ
رُوَاءٌ وفيه قُصْرَة وسُرُورُ

٩ سُرورٌ بإخوانِ الصَّفاءِ وقُصْرَةٌ
أَلاَ إنَّ دُولاتِ الزَّمانِ كثيرُ

١٠ كثِيرٌ فماذا يُسعِفُ الدَّهرُ بالمُنَى
وأَما بغَدْرٍ فالزَّمانُ غَدُورُ

١١ غَدُورٌ أَلا يا دارُ وَعْثَةَ بالمَلا
سَقَاكِ مُلِثٌّ بالنِّطافِ هَمُورُ

١٢ هَمُورٌ إذا استَنَّتْ عَشانِينُ مُزْنِهِ
بأَرْضٍ رَوَتْ منها الدِّماتِ تَمُورُ

---

(١) فى الأصل «به لمطا أولادها قيل النوار عفور» وقد أصلحته ليستقيم الوزن وإن لم يظهر المعنى .

١٣ تَمُورُ بِمُسْتنٍّ مِنَ المُزْن تارَةً
على القَصْدِ أحياناً يُرَى ويَجُورُ

١٤ يَجُورُ فيغْشَى الأُكْمَ مِنه بَزاخِرٍ
تَرقْرَقُ آطامٌ بِهِ وسُكُورُ

١٥ سُكُورٌ وتَجْلِي عن عَرَانين مُزْنِه
دُجًى مُدْلهمَّاتِ الظَّلام صَبِيرُ

١٦ صَبِيرٌ كَرَمْحِ الخَيْلِ طافَتْ بِقُودِها
فأَجفَلْنَ إجفالَ السِّمامِ ذُكورُ

١٦ ـ « القُود » الطِّوال الأَعناق ، ويقع على الذكور والإناث . « والسِّمام » طَيْر « وذكور » هو الفاعل . أبو عبد الله : لم يُتمّ الوصفَ لأنه لم يذكر أنَّ الخيلَ كانت بُلْقًا ، وتَمامُه إنما يكون بذلِك لأَن رَمْح البُلْق إذا كان ببطنها بياض ينكشف عنده البياض للناظر إليه ثم يَخفى عن قريب ، فيُشبِّه ظُهورُه ، واستتارُه عن قرب بالبَرْق الذى يكون هذا سبيلهُ ، كما قال الشاعر :

أَرقتُ وصُحْبتى بمضيق خَبْتٍ لِبَرْقٍ فى تِهَامةَ مُستَطِيرِ
تَكَشُّفَ عائذٍ بَلْقاء تَنْفِى ذُكورَ الخيلِ عن ولدٍ صَغِيرِ

فكذلك أبو تمام شَبَّه البياضَ الذى يَظهرُ فى باطنِ فخذ الرمكة البلقاء عندما ترمح لِتُنحى بذلك ذُكورَ الخيل عنها بالبرق ، أو شَبَّه الرجلَ نفسها فى سرعة رَمحِها ورجعها إلى موضعها به إن أَراد غير ما ذكرناه . وتقدير البيت : كرمح الخيل طافت بقُودها أى إناثها ذُكورُ الخيلِ فرمَحَتْها وأسرعن العَدْوَ هرباً منها وتَنْحيَةً لها عَن أَنْفُسها .

١٧ ذُكُورٌ ذَكَرْتَ الدَّارَ أَيَّامَ هُمْ بها
وعَيْشُكَ عِندَ الغَانِياتِ قَصِيرُ

١٨ قَصِيرٌ بأَمثالِ المَهَا قُطُفُ الخُطَا
نَوَاعِمُ فى أَبصارِهِنَّ فُتُورُ

١٩ فُتُورٌ أَلا يا وَعْثَ إِنِّى وإِن نأَتْ
رُبَى الدارِ مِنْ أَهْوالِكُمْ لَذَكُورُ

٢٠ ذَكُورٌ وما ذِكْرَاىَ أَيَّامَ باطلٍ
وقَدْ لاحَ فى أَعلى القَذَالِ قَتِيرُ

٢١ قَتِيرٌ أَزَاحَ الجَهْلَ عنَّا وبُيِّنتْ
لنا بَعْدَ إِشكالِ الأُمورِ أُمُورُ

٢٢ أُمُورٌ أَزَاحَتْ غُبَّرَ الجَهْلِ فانجَلَتْ
كذلكَ حالاتُ الزَّمانِ تَدُورُ

٢٣ تَدُورُ فحِلْمٌ بعدَ جَهْلٍ ورُبّما
جَرَى بميادين الضَّلالِ كَبِيرُ

٢٤ كبيرٌ وجَهْل القَحْمِ عَيْبٌ وشُنعَةٌ
وقد لاحَ فيها لِلفَناءِ نَذِيرُ

٢٥ نَذِيرُ بياضِ الرأْسِ بعَد اسودَادِه
فما لامرئٍ بعدَ المشيبِ عَذِيرُ

٢٦ عَذِيرٌ بِجَهْلٍ إنما العُذْرُ لِلْفتَى
إذا قِيلَ بالميلادِ ذَاكَ صَغِيرُ

٢٧ صَغِيرٌ ألا يا سائِلِى عن نَذِيرتى
بأَرْضِ جِبالِ الثَّلْج وَهْى وُعُورُ

٢٧ ـ أى يُنذرنى ويُخوّفنى مِن سُلوك هذه الجبال المثلوجة فى قَصْدى إلى هذا الممدوح .

٢٨ وُعُورُ الخُطى قَودُ الخُطَامِىِّ قادَنا
فَتًى هو فى تلك البِلاد أَمِيرُ

٢٨ ـ وعُور خُطىَ الناس فيها . «وقَوْد» مصدر «وخُطَام» قبيلة نَسَب إليها هذا الممدوح .

٢٩ أَمِيرٌ علينا ثبَّت اللهُ مُلكَهُ
فليسَ لَهُ فى العَالمين نَظِيرْ

٣٠ نَظِيرٌ يُجارِيه إلى غايةِ العُلَى
فكيفَ وفى يُمْنَى يَديْه بحُورُ ؟

٣١ بُحورُ نَدًى فاضَتْ على مَن يَنُوبُه
فأَضحَى على مَحْلِ الزَّمان يُجِيرُ

٣٢ يُجِيرُ فلا يُرْجَى طَرِيد أَجارَه
وإِنْ شَنـأَتْهُ أَنفُسٌ وصُدورُ

٣٢ ـ إدراك العدو إيّاه والظفر به .

٣٣ صُدورٌ ومَنْ يُمْسِكْ بِحبْلِ جُوارِه
يَجِدْه امْرءًا بالمكْرُماتِ بَصِيرُ

٣٤ بَصِيرٌ أَباحَ المالَ فى صَوْنِ عِرضِه
وحالفَهُ دُونَ المُشِيرِ ضَمِيرُ

٣٥ ضمِيرُ امرئٍ ما عَوَّدَ النَّفْسَ نَبْوَةً
ولا صَدَّه عَما يُرِيدُ وَزِيرُ

٣٦ وزيرٌ ولا يَرْضَى وزَارةَ صاحِبٍ
إِذا لم يكُنْ بالمكْرماتِ يُشِيرُ

٣٧ يُشِيرُ وأَهْلُ الفَضْلِ بالفضْلِ بَرَّزوا
وذُو الشَّرِّ أَحياناً عليه يَجُورُ

٣٨ يَجُورُ أَلاَ قَوْدُ الخُطامىّ عِصْمَةٌ
وغَيْثُ حَيًا عَمَّ العُفاةَ غَزِيرُ

٣٩ غَزِيرٌ أَماتَ البُخْلَ والمحْلَ ذِكْرُهُ
فما لهُمُ مِمَّا يَلِيهِ نُشُورُ

٤٠ نُشُورٌ ويُعطِى المالَ حتَّى كأَنَّما
أَحلَّتْ بهِ بَعْدَ النُّذورِ نُذورُ

٤١ نُذورٌ ويُعطِى السَّيفَ فى الحربِ حَقَّهُ
وسُمْرُ القَنا بيْنَ الكُماةِ جُسُورُ

٤٢ جُسورٌ وللبِيضِ القَواضِبِ غَيْبَةٌ
كما اشتَعلَتْ للنَّاظِرينَ سَعِيرُ

٤٣ سَعِيرٌ سَقَتْها الرِّيحُ حينَ تَعلَّقتْ
بِحَلْفاءَ فيها تامِكٌ وعُمُورُ

٤٤ عُمُورٌ وخَيْلٌ ذَاتُ شَغْبٍ كأَنَّها
إِذَا ما ابْذعرّتْ بالفَضاءِ صُقُورُ

٤٥ صُقُورٌ نأَى البِزْيارُ عنها فأَشنَقتْ
ونادى بها حَسْبُ النِّداءِ نَعُورُ

٤٥ ـ « البَازِيار » فارسِى مُعَرّب . رَجَعتْ وفى أَرجلها الشِّناقُ وهو السَّيْرُ الذى يكون فى أَرجلها .

٤٦ نَعُورٌ بنا السُّلافُ مِنْ أوليّاتِها
بطَعْنٍ له تحتَ النُّحورِ هَدِيرُ

٤٦ ـ [النّعور] الصِّياح ، وهو أَيضاً مِن نَعَرَ إذا سال .

٤٧ هَدِيرٌ كما ارتَجّتْ شقاشِقُ بُزَّلٍ
لهُنَّ بحافاتِ السُّروجِ خَطِيرُ

٤٨ خَطِيرٌ علىٌّ ثَبَّتَ اللهُ مُلكه
بأَيّامِه يَعْلُو الورى ويُجِيرُ

٤٩ يُجِيرُ صَنادِيدَ المُلوكِ ومَنْ له
كآبائه بالمكرماتِ جَدِيرُ

٥٠ جَدِيرٌ فَتًى مُرٌّ أَبُوه بأَنْ يُرَى
على الصِّيدِ يَعْلُو ذِكْرُه ويُنيرُ

وقال يمدَح المُعْتَصِم * :

١ أَبُخْلاً بماءِ العَيْنِ فى المَنْزِلِ الدَّثْرِ
وما مِثْلُ دَمْعِى فى المَنازِلِ لا يَجْرِى؟

٢ تَحَمَّلَ مِنْهُ أَهْلُهُ فهْوَ مُوحِشٌ
بهِ العِينُ فى أَرْجائِه عُصَباً تَسْرى

٣ ولَيْسَ بهِ أَثْرٌ يَبينُ لِنَاظِرٍ
سِوَى مَوْقِدٍ عافٍ تَقادَمَ كالسَّطْرِ

الأَول من الطويل والقافية متواتر .
٣ـ جَعَله كالسّطر لأَنه يُحفر طولاً لِنَصْبِ القُدورِ الكثيرة .

٤ وقَفْتُ بهِ فاسْتَنطقَ الدَّمْعَ كامِنٌ
مِنَ الوَجْدِ حتَّى فاضَ دَمْعِى على نَحْرِى

٥ وحتَّى بَدا ما كنتُ دَهْرًا كَتَمْتُه
وأَظهَرَ طَرْفى ما يجَمْجِمُهُ صَدْرِى[1]

* لم ترد هذه القصيدة فى غير نسختى ش ، ق من شرح التبريزى . والمفروض أنها قيلت فى مدح المعتصم بعد وقعته بالخرمية والزط ، أى بعد استواء شعر أبى تمام أيام قال قصيدته المعروفة : السيف أصدق أنباء من الكتب : ولا يمكن أن تكون هذه لقائل تلك ، فليس فيها صورة شعرية واحدة يصح أن تكون لأبى تمام .

(١) هذا البيت لا يوجد إلا فى ن .

٦ فَسَقْياً ورَعْياً لِلذينَ تَحمَّلوُا
وبَقُّوا لنا شَوْقاً لَدَى الطَّلَلِ القَفْرِ!

٧ بمُعْتَصمٍ باللهِ طابَ زَمانُنـا
وصَالَ به الإِسْلامُ صَوْلَةَ ذِى كِبْرِ

٨ وذَلَّ بهِ الكُفَّارُ وامتَنَعَتْ بهِ
بَنُو الدِّينِ والإِيمانِ مِنْ حَدَثِ الدَّهْرِ

٩ هَنَاكَ أَمِيرَ المؤْمنينَ الذى بهِ
ظَفِرْتَ غَدَاةَ الخُرَّمِىِّ مِنَ النَّصْرِ

١٠ شَهَرْتَ أَمِينَ اللهِ تَرْجُو ثَوَابَهُ
سُيُوفاً على الكُفَّارِ تَنْهَلُّ كالقَطْرِ

١١ فأَورَدْتَ جَمْعَ الخُرَّمِيَّةِ عَنْوَةً
حِياضَ المَنايَا بالمُثَقَّفَةِ السُّمْرِ

١٢ تَوَافَوْا لِميقَاتٍ فَسُقُّوا حُتوفَهُم
بِكُلِّ رُدَيْنِىٍّ وأَبيضَ ذِى أَثْرِ

١٣ غَدَاةَ تَوَلَّى بَابَكٌ وهُوَ واحِدٌ
وأَدْبَرَ مَخْذُولاً بقَاصِمَةِ الظَّهْرِ

١٤ وآمنُكَ الجَبَّارُ مِنْهُ بِغَدْرِهِ
فأَعنَقَ قَسْرًا بالمَذَلَّةِ والصُّغْرِ

١٥ فقَدْ ضَحِكَ الإسلامُ واستَبشَرتْ لَهُ
مَعَالِمُ دِينِ اللهِ فى البَرِّ والبَحْرِ

١٦ ومِنْ قَبْلِهِ أَوقَعْتَ بالزُّطِّ وَقْعَةً
وبالرُّوم أُخرَى مِنْكَ ثاقِبَةَ الذِّكْرِ

١٧ ويَوْمُكَ إِذْ أَمطَرْتَ يَوْمُ سحَابَةٍ
مِنَ المَوْتِ سَحًّا لاتَكَشَّفُ عَنْ مَصْر[1]

١٨ أَغَرُّ حَمِيدٌ حينَ أَفْنَيْتَ جَمْعَهُمُ
إِمَامَ الهُدَى والعَدْلِ بالقَتْلِ والأَسْرِ

١٩ أَقَمْتَ قَنَاةَ الدِّينِ مِن بَعْدِ مَيْلِها
وسُسْتَ عِبادَ اللهِ بالحِلْمِ والبِرِّ

٢٠ تَخَيَّرَكَ اللهُ الذى أَنتَ عَبْدُه
إِماماً وكانَ اللهُ بالنَّاسِ ذَا خُبْرِ

٢١ فأَصبحتَ مُخْتارًا لأُمَّةِ أَحْمَدٍ
يَقُومُ بحقِّ اللهِ فى السِّرِّ والجَهْرِ

(١) قال فى اللسان مصر الشاة والناقة يمصرها مصراً وتمصرها حلبها بأطراف الأصابع ، وقيل هو الحلب بالإبهام والسبابة ، وقيل ناقة مصور إذا كان لبنها بطىء الخروج لايحلب إلا مصراً .

٢٢ فيا ناصِرَ الإسْلام والذَّائِدَ الذى
بهِ أَمِنَتْ أُفْقُ البِلادِ مِنَ الذُّعْرِ

٢٣ سُيُوفُكَ فاحْفَظْها سَلِمْتَ فإنَّها
مُؤَيَّدَةٌ بالعِزِّ والنَّصْرِ والصَّبْرِ

٢٤ دَمَغْتَ بها الكُفَّارَ فى كُلِّ مَوْطِنٍ
فأَضْحَتْ بحمْدِ اللهِ قاصِمَةَ الظَّهْرِ

٢٥ فأَنتُمْ بنِى العبَّاسِ أَكرَمُ مَنْ مَشَى
وأَوْلَى جميع النَّاسِ بالمَجْدِ والفَخْرِ

٢٦ وأَنتُمْ وُلاةُ الأَمْرِ مِنْ بَعْدِ أَحمَدٍ
وأَهْلُ الهُدَى والجابِرُونَ مِنَ الكَسْرِ

٢٧ وأَنتمْ بُحورٌ لا تَغِيضُ سَماحةً
وأَنتمْ غِيَاثُ المُسْتغِيثِ مِنَ الضُّرِّ

٢٨ وما زَالَ مِنكُم لِلبَرِيَّةِ قائِمٌ
إمامٌ إذا يَعْلُو المَنابِرَ كالبَدْرِ

٢٩ لكُمْ ذَلَّ خَلْقُ اللهِ يا آلَ هاشمٍ
ودَانُوا لكمْ طَوْعاً وخَوْفاً مِنَ القَسْرِ

٣٠ فلا زِلْتَ يا خيْرَ الأَنام مُظفَّرًا
وَمدَّ لكَ الخلاَّقُ فى أَطول العُمْر

وقال يمدح الحسَن بن وَهْب * :

١ بَقِّى بَقِيَّةَ فَيْضِ دَمْعٍ فائِضِ
ما الدَّمْعُ منكِ لِعَزْمَتى بالنَّاقِضِ

الأول من الكامل والقافية متدارك

١ – أى لا تبكى كلَّ البكاء فإنى لا أترك الرحيل لأجل بكائك لمفارقتى .

٢ إنْ جُدْتِ كُلَّ صَباحِ بَيْنٍ بالبُكا
بَكَّيتنى أَبَدًا بِدَمْعٍ غائِضِ

٢ – أى إن بكيت كلَّما عزمتُ على فراقكِ فى طَلَب الرِّزق فتركتُ الرحيل لأجل بكائك بَكَّيتنى أبدًا بدمعٍ هذه صفتُه ، أى بكيتُ أبدًا لأجل بكائك ، وفى « غائض » قولان : أحدهما أن يكون ناقصاً ، والآخر أن يكون سائلاً من الجفن إلى القلب كالماء الغائض فى الأرض بمعنى النَّازل .

٣ رُدِّى الدُّمُوعَ إلى المحاجِرِ وانطوِى
مِنِّى على مكنونِ حُزْنٍ غامِضِ

٤ أَنْسَى مَقالكِ فى المُنَى لكَ مَقْنَعٌ
والقَوْلُ يُعْرَفُ جِدهُ بِعَمارِضِ

---

* وردت هذه القصيدة فى نسختى ش ، ون من شرح التبريزى .

وقال الصولى : وزعم أبو مالك أنهم قد نحلوا له قصيدة على الضاد فى الحسن بن وهب أولها :

بَقِّى بقية فيض دمعٍ فائض ما الدمع منكِ لغربتى بالناقض

ولم نجد له شعراً على قافية الطاء والظاء . وجاء فى نسخة ن من شرح التبريزى : قال الصولى زعم أبو مالك أن رجلا شامياً دس فى شعر أبى تمام هذه القصيدة فلم تقبل منه فافتضح .

٤ ـ إذا رويت « اِنْسَىْ » على خطاب المؤنَّث فالمعنى اتركى هذا المقالَ كأنَّك له ناسية ، وإذا رُوى أنسَى على الإخبار فالمعنى لا أنسى وحَذف « لا » كما حُذِفتْ مع القَسَم فى مثل قوله :

آليتُ أثقَفُ منكمُ ذا لِحْيةٍ أبدًا فتَنظُرَ عَيْنُه فى مالِها

و « المَعارض » جمع مَعْرِض وهو ما يُعرَّض به من الكلام .

يقول : والله لا أنسى ما كنتِ تقولينه لى قبل هذا والدارُ جامعةٌ لنا : إنكَ لا تَطلبُ الرزق ولا تسعى ، بل قنعتَ من اللَّذات بالآمال ، وهذا القولُ كان منكِ تعريضاً لى بأنك كسلان ، وكسَلُكَ حمَلَكَ على لُزوم الدّار والتقاعد عن الارتحال فى طلب المال ، وأنا قد عَرفتُ حقيقةَ ما عَنَيْتِهِ بذلك التعّريض فلا أنساه الآن .

٥ لا تُنكِرى لى أن أُرَاجِعَ ثَرْوةً
قَدْ يَرْجِعُ الإلفانِ بعد تَباغُضِ

٥ ـ جاء « بالتباغُض » وهو مضمومُ الغين مع قَوافٍ ما بعد ألفاتها مكسور ، وليس ذلك بقبيح فيما يُروَى ، وإنما القبح الضّمةُ مع الفَتْحة ، والفَتْحةُ مع الكسرة .

٦ فاوَضْتُ بَعْدكِ فى مُناهَضَةِ الغِنَى
حَزْماً فكانَ لَدَىَّ خيرَ مُفاوِضِ

٦ ـ « مُفاوِض » من قولهم أمر فَوْضَى أى بَعضُه مُخْتلِطٌ ببعض ، وقولُهم فَوَّضتُ إلى فلان مالًا أى جعلتُ إليه أمرَه ، وفاوضت الرجلَ فى الكلام إذا ألقَى كلُّ واحدٍ منهما إلى صاحبهِ ما عندَه فكأنَّهما خَلَطا الأحاديث .

٧ ورَأَيْتُ ما يَرِدُ السِّقَاءُ أَخَسَّهُ
لِلحَالبيْنِ وزُبْدُه لِلماخِضِ

٧ – أى الحالبانِ يجتهدان ويتعبان فى الحَلْب ولا ينالان من اللَّبن إلّا شَرَّه ، ثم يجىءُ هذا الماخضُ فينال خيرَ ما فيه وهو الزُّبد ، فكذلك أنا أقصدُ المُلوكَ الذين حَاربوا ولقوا الشدائدَ فى جمع الأَموال فآخذُ منهم بمدحى إياهم نقاوتها .

٨ فالمَضْرَحِيَّةُ ما أَبَنَّ بِوَكْرِهِ
إلاَّ اختطاهُ صَيْدُ ذاكَ النَّاهِضِ

٨ – « المَضْرحىّ » تُستعمل فى صفة النَّسر ، ويجب أن يكون هاهنا معنيًّا به الصَّقْر لأَن النَّسر لا يَصِيد ، وقيل إن المضرحىّ من النّسور الأَبيض ، وقد جاءَ فى شعر أَبى دُوَاد ما يَدلُّ على أَنَّ المَضْرحِىّ الأَسود ، قال : « لِمَّىَ بعدَ أَن تُرَى مَضْرَحَيّة : وأَبنَّ بالشىءِ إذا لَزِمَه . « والنَّاهض » يحتمل وجهين : أَحدَهما أَن يعنى به الذى ينهض فى طلب الصَّيْد وهذا أَصحُّ الوجهين ، والآخر أَن يعنى « بالناهض » الفَرْخَ الذى قد طار .

٩ وكذَاكَ أَشْبالُ اللُّيوثِ أَحقُّها
بالجُوع شِبْلُ المُسْتَكين الرَّابِضِ

١٠ فمثَلْتُ فى صَهَواتِ مَحبُوكٍ القَرَا
رَضَّاضِ هامِ دَكادكٍ ورَضارِضِ

١٠ – « مَثَلتُ » أَى ظهرتُ وانتصَبْتُ ، « وَمَثَلَ » عندهم من الأَضداد ،

مَثَلَ إذا ظَهَرَ ، ومَثَلَ إذا غابَ . «وصَهَوات» جمع صَهْوة وهو مَقْعَد الفارس من ظَهْر الفَرَس ، وإنما جُمعَتْ بما حَولها ، وصَهْوة كلِّ شيءٍ أعلاه . «ومَحْبوك القَرا» يَعنى فَرساً قد بانَ فيه أثرُ الصَّنعة[1] ، «والقَرا» الظهر ، و «رضَّاض هامِ دَكادِكٍ» أى يَرُضُّ هامها استعار ، الهام ، فى هذا الموضع ، «والدكادك» جمع دَكداكَ وهو مكانٌ صُلبٌ مسْتَو ، وقيل الدكداك رملٌ منبسط مُتلبّد ، «ورَضارِض» جمع رَضْرَاض وهى حجارة رِقاق .

١١ واللَّيْلُ يَعْلَمُ حِينَ يَزْخَرُ بَحْرُه
أَنِّى سأَرْكَبُه بِغُرَّةِ خائِضِ

١١ ـ أى خائِضٍ فيه لِقُوة قَلْبى ومَعْرفتى بالطُّرق .

١٢ والفَقْرُ أَعْذَبُ مِنْ نَدًى مُتَلَثِّمٍ
بِكُلُوح مُشتَمِلٍ بِحُمَّى نافِضِ

١٢ ـ يقال كَلَحَ الرجلُ إذا كشَرَ وجهه ويكون ذلك مع فتح فمه حتى تبدو أسنانُه ، وقد يكون «الكُلوح» من غير ظهور الأسنان ، ويقال نَبْتٌ كالحٌ إذا يبَسَ ، وسَنَةٌ كُلاح أى مُجْدبة . «وحُمَّى نافض» أى بارِدَةٌ تَنفُض الجَسَد ، وقد يمكن أن يكون «نافِض» نَعْتاً لِحُمَّى أى ذاتِ نَفْض . أى الفقرُ أعذُب من نَدَى رجل جَعَل الكُلوحَ حائلاً بينَه وبينَ السائِل تأخذ الرِّعْدةُ خَوفَ السائل .

١٣ فإذا أَنالَ ، وقَلَّما ، فكَأنَّما
قَرَضَ المُنوَّلُ لَحْمَهُ بِمقارِضِ

(١) قال فى اللسان وفرس مصانع وهو الذى لا يعطيك جميع ما عنده من السير ، له صون يصونه فهو يصانعك ببذله سيره . (مادة صنع)

١٣ ـ أى وقلَّما يُنيل فحذَف الفعل بعد «وقلَّما» لما فى الذى قبلَه مِن الدّلالة عليه ، ومثلُهُ يَحْسُن فى الكلام . وإذا أعطَى أحياناً أبغضَ المعْطَى بُغْضَ الرجلِ لِمَنْ قَطعَ لحمَه بالمقَارِيض ، لأنَّ أحدَ الفِعْلين عنده بمنزلة الآخر . وقوله «بمقارض» أرادَ المقاريض فحذفَ الياء وَحذْفُها جائز .

١٤ كالبِكْرِ يُوحِشُها مَضَاجعُ بَعْلِها
فالحَيْضُ عِلَّتُها وليْسَ بحائِضِ

١٤ ـ أى فكما تَتَوصّلُ البِكْرُ إلى تَرْك مُضاجعته بأحسن الأشياء وهو الاعتلالُ بأنها حائض ، كذلك هذا البخيلُ يَتوصّلُ إلى تَرْك الإنالة بأحسنِ المنع وهو الكُلوحُ والتَلثّم به .

١٥ فاستعصِمى باليأْسِ مِنْ مُسْتَعصِمٍ
باليأْسِ منكِ على العَزِيمةِ قابِضِ

١٥ ـ أى امتنعى مِنْ مُمْتنعٍ منك .

١٦ حَسَنُ بنُ وهبٍ عارِضٌ مُتألِّقٌ
يَفتَرُّ عَنْ لَمَعَاتِ جُودٍ واِمِضِ

١٦ ـ قد مَضَى القولُ فى إدخال الألف واللام وَطَرْحها فى مثل قولهم حَسَن والحَسَن وعبّاس والعَبّاس . و«عارض» سحَابٌ يعرض ، «ومُتألِّق» ذُو بَرْق، ويقال ومَضَ البَرْقُ وأَوْمَضَ إذا لمَعَ لمَعَاناً خَفِيًّا ، وكذلك وَمَضت المرأةُ وأومضَتْ ، قال الرجز :

تُومِضُ بالأَعْيُنِ والحَوَاجبِ
إيماضَ بَرْق فى سَحَابٍ ناضِبِ .

١٧ فتَيقَّنى كلَّ التَّيقُّنِ واعلمِى
أَنَّ الغِنَى سَكَباتُ ذَاكَ العَارِضِ

١٨ مُستَهْدِفٌ لِلمَادِحِينَ تُصِيبُهُ
بِسهامِ مَدْحٍ للعطاءِ مُفاوِضِ

١٨ ـ يقال استهدَفَ لِكذا إذا تَعرَّض له ، كأَنه يَجعلُ نفسَه مثلَ الهَدَفِ الذى يُرْمَى ، وقد شَبَّهوا الرجلَ الثقيلَ الوَخِمَ بالهَدَف المَرْمِىّ وهو ذَمّ ، وأَمّا قولُهم استهدفَ لِلعَطاء فصِفَةٌ لِلكرمَ . « مُفَاوض للعطاء » أَى مُشاورٌ له لأَنه يَجلِبُه .

١٩ تَتَناضَلُ الآمالُ فى أَمْوالِهِ
فكأَنَّها فيها سِهامُ أَغارِضِ

١٩ ـ أَى تتَسابَقُ الآمالُ فى النِّضال فيها وتَتَسارع إليها
« وأَغارِض » جَمْع جَمْع كأَنه جمعَ غَرَضاً على أَغراض أَو أَغْرُض ثم جَمعَه على أَغارض ، كما قالوا أَزَانِد جَمْع أَزْنُد وأَراهِط جمْع أَرْهُط .

٢٠ رُكَّابُ أَثْبَاجِ الخُطُوبِ إذا عَرَتْ
يَثْنِى أَعنَّتَهُنَّ ثَنْىَ الرائِضِ

٢١ هَاضَ الأُمورَ بِرَأْيِه وعَبَا لها
بَعْدَ المَهَاضَةِ جَبْرَ آسٍ هائِضِ

٢١ ـ أَكثرُ ما يُستعمل « الهَيْض » فى إعناتِ عُضْو قد جُبرَ ، ثم

اتَّسعوا فيه فقالوا هاضَه إذا كَسَره أو أعنَته وإن لم يكن ثمَّ جُبُور . «وعَبَالها» أصلهُ الهمز فخَفَّفَ ، كما قال ابنُ أبي ربيعة :

كَلاكَ بِحفْظِ ربُّكَ المُتكبِّرُ

يقول : غَيَّر الأُمورَ الفاسدةَ عمّا هى عليه إلى الصَّلاح ، كالمُدَاوى الذى يَهِيض اليَد المَوْثُوءَة إذا لم يكن جبرها على ما ينبغى ويجبرها ثانياً على وجه الاستواء[1] .

٢٢ يَلْقَى المدائِحَ بالنَّوَالِ مُقَايِضاً
والمَدْحُ أَكرَمُ نُهْزَةٍ لِمُقايِضِ

٢٢ ـ «أكرمُ نُهْزَةٍ لِمُقايِضِ» أىأكرمُ فُرْصَة ، «والمُقَايضة» مأخوذةٌ مِن قايضَ الشىءَ إذا قَطعَه أو كَسَره ، كأَنَّ كلَّ واحدٍ منهما يَقِيضُ مالَ صاحبِه .

٢٣ سَمْحٌ جَمَاعِيُّ السَّمَاحِ ورَأْيُهُ
فى البُخْلِ والبُخَلاءِ رَأْىُ الرَّافِضى

٢٤ أَعطَى الحُقوقَ حُقوقَها فتَصادَرتْ
عَنْ جُودِهِ بِنَوافِلٍ وفَرائِضِ

٢٤ ـ أى فتصَادَرتِ الحقوقُ عن جُودِه مَقضِيّةَ الحُقوقِ مُصاحِبةً لِلنَّوافل والفرائض ، لأَنه أَقامهَما جميعًا .

---

(١) قال فى اللسان : الوثء والوثاءة وصم يصيب اللحم ولا يبلغ العظم فيرم ، وقيل هو توجع فى العظم من غير كسر ، وقيل هو الفك ، شبه الفسخ فى المفصل .

٢٥ وأَرَى سَماحَكَ يا ابنَ وَهْبٍ شاعِرًا
يلْقَى المَدِيحَ مِنَ النَّدَى بِنقَائِضِ

٢٥ ـ كأنه ينقض المدائح بِغَلَبتِه إياها وزيادتهِ عليها كالشاعِرَيْن المتناقضيْن إذا جاء أَحدُهما بأَكثر ممّاجاء به الآخرُ كجرير والفرزدق .

٢٦ تَنْمِيكَ مِنْ جارِ ابنِ كَعْبٍ سَادَةٌ
آسادُ حَرْبٍ لا أُسودُ مَرَابِضِ

٢٧ الداحِضِى حُجَجَ الكُمَاةِ إذا التَقَوْا
بأَسِنَّةٍ لِلمُعْلِمينَ دَوَاحِضِ

٢٧ ـ المعروف دَحضْتُ الحُجّةَ وأَدحضتُها إذا أَبطلتهَا ، وقد حُكِى دَحضَها الرجلُ إذا أَبطلَها ، وليس بمشهور .

٢٨ لِدَمِ العَدُوِّ على نُصُولِ سيُوفِهِم
سَهَكٌ وريحُ المِسْكِ فَوقَ مَقابِضِ

٢٨ ـ يقال لِرائحة الدّم والحديد والسمَكِ وما جَرَى مَجْراه « سَهَك » .

وقال يرثى ابناً له * :

١ كانَ الذى خِفْتُ أَنْ يَكُونا
إِنَّا إِلى اللهِ رَاجِعُونا !

٢ أَمسَى المُرَجَّى أَبو علىٍّ
مُوَسَّـدًا فى الثَّرَى يَمِينا

٣ حِينَ استَوَى وانتَهَى شَباباً
وحَقَّقَ الرَّأْىَ والظُّنُونـا

٤ أُصِبْتُ فيهِ وكانَ عِنْدى
على المُصِيبـاتِ لى مُعِينا

٥ كُنْتُ كَثِيرًا بهِ عَزِيزًا
وكنتُ صَبًّـا بهِ ضَنِينا

* وجدت هذه القصيدة منسوبة إلى أبى محمد القاسم بن يوسف فى رثاء ولده واسمه أبو على محمد ، أوردها الصولى فى كتابه « الأوراق » قسم أخبار الشعراء ص ٢٠٣ ، كما أورد له قصيدة أخرى فى رثاء ولده هذا فشبهها فى مبناها وسلاسة ألفاظها وسهولة معانيها مما يباعد بينها وبين شعر أبى تمام ، والذى يقرأ شعر القاسم بن يوسف هذا لا يشك أنها له لأن مثل هذه السهولة نهجه .

ولقد وردت هذه القصيدة منسوبة لأبى تمام فى نسخة ش من شرح التبريزى ، وكذلك جاءت فى نسخة م من ديوان الصولى ، وجاء على رأسها هذه العبارة : قال أبو بكر وأنشدناها أبو سليمان الضرير النابلسى . ولا يعقل أن يوردها الصولى فى الأوراق منسوبة للقاسم بن يوسف ، وفى ديوان أبى تمام منسوبة إلى أبى تمام ، وأغلب الظن أن ناسخاً وحدها فى الأوراق فألحقها بالديوان .

٦ دَافَعْتُ إِلَّا المَنُونَ عَنْهُ
والمَـــرْءُ لا يَدْفَعُ المَنُونا

٧ آخِرُ عَهْدِى بِهِ صَرِيعاً
لِلمَوْتِ بالدَّاءِ مُسْتَكِينا

٧ – «المُستكين» الذليل الذى قد ظهر البؤسُ عليه ، قال ابن أحمر :

ولا تَصْلَى بمطروفٍ إذا ما سَرَى فى القوم أصبحَ مُستكينا

وكان أبو على الفارسى يعيب على رجلين من أهل العلم كان سألهما عن اشتقاق «استكانَ» فقالا من السُّكون ، وقد يجوز أن يُفجأ الإنسانُ بالمسألة فيخطئ فيها وهى الهيِّنة ،ووزن استكانَ [استَفْعلَ] وأصلهُ استكوَنَ ، ولو كان من السُّكونُ لَوجبَ أن يُقال استسكنَ ، وإنما أُخِذ من الكوْنِ لأنهم يقولون للشىء إذا تَولّى هذا شىء كان أى هو الساعة قد نقصَ واضمحلَّ ، ولذلك قالوا لِلرجل المُسِنّ كُنْتِىّ أى يُحدِّث فيقول كنتُ وكنتُ ، فكأنّ قولَهم استكانَ أى ضعفَ وصار من الأشياء التى يُخبَر عن حالها الماضية فيُقال كان من أمرها كذا .

٨ إذا شَكَا غُصَّةً وكَرْباً
لاحَظَ أَوْ رَاجَعَ الأَنِينا

٩ يُـــدِيرُ فى رَجْعِهِ لِسَاناً
يَمنَعُــه المَوْتُ أَنْ يُبِينا

١٠ يَشخصُ طوْرًا بِناظِرَيْهِ
وتارَةً يُطبِقُ الجُفُونا[1]

(١) فى الأوراق «يكسر الجفونا» .

١١ ثُمَّ قَضَى نَحْبَه وأَمْسَى
فى جَدَثٍ لِلثَّرَى دَفِينا [1]

١٢ بَعِيدَ دَارٍ قَرِيبَ جارٍ
قَدْ فارَقَ الإِلْفَ والقَرِينا

١٣ باشَرَ بَرْدَ [2] الثَّرَى بِوَجْهٍ
قَدْ كانَ مِنْ قَبْلِه مَصُونا

١٤ بُنَىَّ يا وَاحِدَ البَنِينا
غادَرْتَنِى مُفْرَدًا حَزِينا

١٥ هَوَّنَ رُزْئِى بِكَ الرَّزايا
علىَّ فى النَّاسِ أَجمَعِينا !

١٦ آلَيْتُ أَنساكَ [3] ما تَجَلَّى
صُبْحُ نَهارٍ لِمُصْبِحِينا

١٧ وما دَعا طائِرٌ هَدِيلاً
ورَجَّعَتْ وَالِهٌ حَنِينا

١٨ تَصرَّفَ الدَّهْرُ بى صُرُوفاً
وعادَ لى شأْنُه شُؤُونا !

---

(١) فى الأوراق : « فى جدث الملى رهينا »
(٢) فى الأوراق : « وجه الثرى » .
(٣) فى الأوراق : « تالله أنساك » .

١٩ وحَزَّ فى اللَّحم بَلْ بَرَاهُ
واجتَثَّ مِنْ طلْحتى فُنُونا[1]

٢٠ أَصابَ مِنِّى صَمِيمَ قَلْبى
وخِفْتُ أَنْ يَقْطعَ الوَتِينا

٢٠ ـ « الوَتِين » عِرْق فى الظَّهر إذا قُطِع لم يَعِشْ صاحبُه .

٢١ والمَرْءُ رَهْنٌ بحالَتَيْهِ
فشِـــدَّةً مَرَّةً ولِينـــا

(١) هذا البيت غير موجود فى الأوراق .